مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٢ المجلد ١٢/ العدد ٣

هجاء الفضلاء
في شعر القاضي الأديب أبي جعفر البحَّاثي الزَّوزنيِّ ، (ت٤٦٣هـ)
البواعث والدلالات

أ.م.د نورس إبراهيم عبد الهادي
قسم اللغة العربية ، جامعة كربلاء، كلية العلوم الإسلامية
العراق

البريد الإلكتروني Email : Seagull.world@yahoo.com

الكلمات المفتاحية: هجاء ، الفضلاء ، شعر ، البحَّاثي ، البواعث ، الدلالات .

كيفية اقتباس البحث
عبد الهادي ، نورس إبراهيم، هجاء الفضلاء في شعر القاضي الأديب أبي جعفر البحَّاثي الزَّوزنيِّ ، (ت٤٦٣هـ) البواعث والدلالات ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢٢،المجلد:١٢ ،العدد:٣ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

virtuous spelling In the poetry of the literary judge Abi Jaafar al-Bahathi al-Zawzani, (d. 463 AH) Motifs and indications

Dr. Nawras Ibrahim Abdel Hadi
Department of Arabic Language, University of Karbala, College of Islamic Sciences
Iraq

Keywords : satire, virtues, poetry, al-Bahati, motives, semantic .

How To Cite This Article
Abdel Hadi, Nawras Ibrahim, virtuous spelling In the poetry of the literary judge Abi Jaafar al-Bahathi al-Zawzani, (d. 463 AH) Motifs and indications, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2022,Volume:12,Issue 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This research aims to follow the biography of a great scholar and writer from the scholars of the fifth century AH in the country beyond the river, notably the literary judge Abu Jaafar Al-Bahathi Al-Zawzani. Although he is a judge and hadith, most of his poetry has gone against the direction of the poets from the jurists and scholars who followed the teachings of the Islamic religion in their poetry. This was clearly evident in the purpose of satire that was distinguished by al-Bahti, and was unique in it, as it was characterized by obscene and obscene satire among scholars and scholars.

The research plan was divided into two sections, the first: entitled (Al-Bahathi Al-Zawzani, his biography and poetic purposes), in which the poet's biography was presented, including his name, title, birth and upbringing, as well as his culture, works and poetic purposes. He

introduced us to the poet and his biography extensively, because this writer had not previously studied or introduced him to him, so this research is unique in this aspect. As for the second topic, it was titled: (Satire of the virtues in the poetry of Al-Bahati Al-Zawzani, motives and connotations), in which I investigated the motives of satire, specifically the spelling of the virtues in the poetry of Al-Bahati Al-Zawzani, which was divided into two parts: the satire of the moral and moral aspects, and satire of absurdity and obscenity.

ملخص البحث

يهدفُ هذا البحث إلى تتبع سيرة أديب وعالم كبير من علماء القرن الخامس الهجري في بلاد ما وراء النهر ، آلا وهو القاضي الأديب أبو جعفر البحّاثي الزَّوزني ، فهذا الأديب لا يقل شأناً عمّن تناولتهم الكتب والدراسات بالبحث والتحليل ، فشعره كما وصفه القدماء ، يُعدُّ في الطبقة العليا ، وعلى الرغم من كونه قاضياً ومحدّثاً ، إلا أنّ معظم شعره قد خالف فيه الإتجاه الذي سارَ عليه الشعراء من الفقهاء والعلماء الذين اتبعوا تعاليم الدّين الإسلامي في شعرهم ، إذ اتجه وجهة خرج فيها عن تلك التعاليم في معظم أغراضه الشعرية ، وقد أتضح هذا بشكل جليٍّ في غرض الهجاء الذي أنماز به البحَّاثي ، وتفرَّد به ، فقد اختص بهجاء الفضلاء من الفقهاء والعلماء هجاءً فاحشاً بذيئاً ، وهذا ما دفعنا إلى دراسة غرض الهجاء عند الشاعر تحديداً، ومعرفة البواعث التي كانت سبباً في توجهه هذا .

انقسمت خطة البحث على مبحثين ، الأول: بعنوان (البحَّاثي الزَّوزني، سيرته وأغراضه الشعرية)، عرضتُ فيه سيرة الشاعر من اسمه ولقبه ، ومولده ونشأته ، فضلا عن ثقافته ومصنفاته وأغراضه الشعرية . وقد عرَّفنا بالشاعر وسيرته بشكل موسع ، لأنّ هذا الأديب لم يَسْبِق أن تناولته دراسة ، أو عرَّفت به ، فقد انفرد هذا البحث بهذا الجانب .

أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان:(هجاء الفضلاء في شعر البحَّاثي الزَّوزني ، البواعث والدلالات) تقصيتُ فيه عن بواعث الهجاء ، وتحديداً هجاء الفضلاء في شعر البحَّاثي الزَّوزني الذي انقسم على قسمين : هجاء السخف والبذاءة ، وهجاء الجوانب الخِلْقية والمعنوية .

المقدمة

إنَّ صورة التراث العربي لن تكتمل بوجهها المشرق ، بدراسة الأعلام البارزين ، والأدباء المشهورين فحسب ، بل بمن يقبعون في بطون الكتب التراثية القديمة ، بانتظار من يكشف النقاب عنهم ، ويسلِّط الضوء عليهم وعلى أدبهم ، ودروهم في إثراء الثقافة العربية في شتى صنوف المعرفة.

من هذا المنطلق ، كانت رغبتي الحثيثة في تتبع سيرة أديب وعالم كبير من علماء القرن الخامس الهجري في بلاد ما وراء النهر ، آلا وهو القاضي الأديب أبو جعفر البحّاثي الزَّوزني ، فهذا الأديب لا يقل شأناً عمّن تناولتهم الكتب والدراسات بالبحث والتحليل ، فشعره كما وصفه القدماء ، يُعدُّ في الطبقة العليا ، وعلى الرغم من كونه قاضياً ومحدّثاً ، إلا أن معظم شعره قد خالف فيه الإتجاه الذي سارَ عليه الشعراء من الفقهاء والعلماء الذين اتبعوا تعاليم الدّين الإسلامي في شعرهم ، إذ اتجه وجهة خرج فيها عن تلك التعاليم في معظم أغراضه الشعرية ، وقد أتضح هذا بشكل جلي في غرض الهجاء الذي أنماز به البحَّاثي ، وتفرَّد به ، فقد اختص بهجاء الفضلاء من الفقهاء والعلماء هجاءً فاحشاً بذيئاً ، وهذا ما دفعنا إلى دراسة غرض الهجاء عند الشاعر تحديداً، ومعرفة البواعث التي كانت سبباً في توجهه هذا ، وعلى الرغم مما يموج به شعره من لهو ومجون وبذاءة ، إلا أنه يمثل صورة حيّة عن الحياة الإجتماعية ، والثقافية ، والسياسية التي عاش فيها في بلاد ما وراء النهر، فترة حكم الغزنويين ، وإن دراسته ، تُعدُّ خطوة مهمة للكشف عن هويات ثقافية متعددة قد طالها النسيان . وقد وجدت ما يربو على أثني عشر مصدراً من المصادر التي ترجمت له ، وذكرت شعره وطرفاً من أخباره ، وحاولتُ من خلالها إعادة تشكيل الملامح الأدبية لهذا الأديب الكبير ، والعالم الجليل ، بما يثري أدباء هذه الحقبة الزمنية ، ويكشف كثيراً من ملامحها الأدبية والفنية .

أنقسمت خطة البحث على مبحثين، الأول: بعنوان (البحَّاثي الزَّوزني، سيرته وأغراضه الشعرية)، عرضتُ فيه سيرة الشاعر من اسمه ولقبه ، ومولده ونشأته ، فضلا عن ثقافته ومصنفاته وأغراضه الشعرية . وقد عرَّفنا بالشاعر وسيرته بشكل موسع ، لأنّ هذا الأديب لم يَسْبِق أن تناولته دراسته ، أو عرَّفت به ، فقد انفرد هذا البحث بهذا الجانب .

أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان:(هجاء الفضلاء في شعر البحَّاثي الزَّوزني ، البواعث والدلالات) تقصيتُ فيه عن بواعث الهجاء ، وتحديداً هجاء الفضلاء في شعر البحَّاثي الزَّوزني الذي انقسم على قسمين : هجاء السخف والبذاءة ، وهجاء الجوانب الخِلْقية والمعنوية .

أما الخاتمة ، فقد عرضتُ فيها أبرز النتائج التي توصلتُ إليها ، وهي في الغالب ، نتائج بكر نتجت عن دراسة هذا الأديب الذي لم يُلقَ الضوء عليه سابقا .

ولا بدَّ من الإشارة إلى أن الشاعر قد نظم أبياتاً في الهجاء أفحش فيها القول ، وأقذع في الهجاء، وتفوه بألفاظ نابية ، وقد ذكرتها في هذا البحث اضطراراً لا اختياراً ، وذلك من أجل الدلالة العلمية في الشاهد فقط ، علماً أن بعضاً من تلك الألفاظ قد رفعتها ؛ لأنها تخدش حياء المتلقي ، وقد أشرت في الهامش إلى المصدر الذي أخذت منه الشعر .

ويبقى تراثنا العربي ينبضُ بكثير من الأعلام والشخصيات المتفردة في مختلف مجالات الثقافة ، بحاجة إلى التنقيب عنهم ، ودراسة نتاجهم الفكري والثقافي ، وبعثهم إلى الحياة من جديد ، خدمة لتراثنا العربي ، ولهويتنا الثقافية العربية .

ومن الله التوفيق

المبحث الأول

البحَّاثي الزَّوْزنِّي ، سيرتهُ ، وأغراضه الشعرية

أولا : سيرتهُ

أسمه ونسبه

محمد بن إسحاق بن عليّ بن داود بن حامد أبو جعفر القاضي الزَّوْزَنيِّ البحَّاثي[١].

والبحَّاثي:" **منسوب إلى جدٍ له ، من أهل الفضل والنبل ، مذكور ، مشهور ، يُعْرف بالبحَّاث**"[٢]. وينتهي نسبه إلى بحَّاث بن ثعلبة بن خَزُمة الأنصاري الذي شهد بدراً من النبي (ص) هو وأخوه عبد الله بن ثعلبة وحلفهم في بني عوف بن الخزرج[٣]. مما يعني أن الشاعر ينتمي إلى نسبٍ عربي أصيل ، وقد كانت إيران ملأى بالقبائل العربية التي انساحت مع جيوش الفتح وتوطنت في شتى أرجاء بلاد فارس وسواها ، فالعرب الذين كانوا هناك ينتمون إلى قبائل عربية معروفة ومنهم البحَّاثي الزوزني .

أما الزَّوزني ، فهي نسبة إلى (زُوزَن) ، بضم أوله وقد يفتح ، بلدة كبيرة بين هراة ونيسابور ، وكانت تعرف بالبصرة الصغرى ؛ لكثرة ما أخرجت من الفضلاء والأدباء وأهل العلم[٤].

مولده ونشأته

لم تذكر المصادر التي ترجمت للبحَّاثي الزَّوزنيِّ السنة التي ولد فيها ، ولا حتى مكان ولادته ، ونُرجِّح أنه ولد في زوزن ، لهذا نُسب إليها ، قال الثعالبي عنه: " **زينة زوزن وظرف الظّرف وريحان الرّوح**" [٥]. وقد قضى شطراً من حياته فيها ، وتلقى تعليمه هناك وتثقف بثقافة واسعة .

نشأ البحّاثي في عائلة معروفة بالعلم والعلماء ، فجده أبو جعفر محمد بن الحسين بن سليمان البحاثي الذي يُنْسبُ البحّاثون إليه ، ولي القضاء ببعض كور ما وراء النهر ، وبعض كور خراسان أيضا[٦]، وكان شاعراً وعالماً فاضلاً ، وكان البحَّاثي حافده يروي شعره[٧] ، كما كان الفقيه أبو الحسن البخاري خال القاضي أبي جعفر محمد بن جعفر البحَّاثي ، وكان ذو فضل[٨] ، فمن البديهي أنْ يخرج البحَّاثي عالماً وأديباً ، ومن أئمة القضاة أيضا .

وقد كشف لنا شعر البحَّاثي الزوزني بعضاً من ملامح حياته ، إذ ربما كان يُعاني الفقر وسوء الحال ، ولم تسعفه ثقافته الواسعة في أنْ يحيا حياة كريمة ، لذا قرَّر الرحيل عن موطنه ؛ كي تتحسن حاله ، ويعلو مقامه في دار الغربة [٩]، كما أنه كان ينسخ كتب الأدب بخطه المليح أحسن النسخ[١٠] ، وربما كان يشتغل بهذه الحرفة التي لم تدر عليه المال الوفير ، لهذا كانت دعوته أن لا يجِّد المرء في طلب العلم والأدب ، وإنّما في طلب الأموال والأغتراب[١١].

وتذكر الأخبار أنه قد خدم البيت الموفقي[١٢] ، وربما كان المقصود مجلس الإفادة من الإمام الموفق النيسابوري ، كما كان سنياُ متعصباً[١٣] ، على مذهب السلاجقة المعاصرين له ، وكان يسكن مدرسة السيوري بباب عزرا وهي من المدارس المشهورة في القرنين الرابع والخامس الهجريين في نيسابور[١٤]، فضلاً عن ذلك فقد كان عالماً فاضلاً ، وشاعراً كبيراً محترماً بين الأئمة الكبار ؛ لفضله وعلمه ؛ لهذا تسنم منصب القضاء ، وربما قد تحسنت حاله بعد ما عاناه من فقر[١٥].

عاصر البحَّاثي الزوزني شخصيات مهمة وعلماء وأدباء منهم الثعالبي الذي يُعدُّ المصدر الأول الذي نقل شعره ، فضلاً عن الباخرزي الذي كانت له صلة طيبة معه وغيرهم سيأتي ذكرهم لاحقا.

وفاته

توفي البحَّاثي الزوزني سنة ٤٦٣هـ بـ(غَزْنَة) ، وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان[١٦]. وقد أجمعت المصادر التي ترجمت له على تاريخ وفاته هذا[١٧]، أما في تاريخ الإسلام فقد ذكر مصنفه إنه " **توفي بغزنة سنة ثلاث ، وقال غيره سنة أثنتين**"[١٨].

وقد تسائل البحَّاثي قبل وفاته إن كان إخوته من الأصدقاء والمقربين سوف يترحمون عليه بعد وفاته ، يروى أنه دخل يوما على الحاكم أبي سعد بن دوست[١٩] وقال: " **عنَّ لي بيتان في معنى ، وهما**" [٢٠]:

[من الخفيف]

ليتَ شعري إذا خرجتُ من الدُّنـ ـيا فأصبحتُ ساكنَ الأجداثِ
هَلْ يقولنَّ إخوتي بعد موتي: رَحِمَ اللهُ ذلك البحَّاثي؟

فلما مات البحَّاثي رثاه ابن دوست قائلا[٢١]:

[من الخفيف]

يا أبَا جعفرَ بن إسحاق إنِّي خَانَنِي فيك نازلُ الأحْدَاثِ

وهَـوى عـن مصـاعد الـنجمِ قَسْـراً ... بـك تَحْـتَ الرِّجـامِ فـي الأجـداثِ
فلـكَ اليـومَ مـن قـوافٍ حسـانٍ ... سِرْنَ فـي المَـدْحِ سيرها فـي المراثـي
مـع كُتْـبٍ جمعـنَ فـي كـلِّ فَـنٍ ... حـين يَـرْوين ألـفَ بـاكٍ وراثِ
قائـلٌ كُلّهَـا بِغَيْـر لسـانٍ: ... رحِـمَ اللهُ ذلـكَ البحَّـاثي

والمرثية بلا شك ليست لابن دوست ، فابن دوست قد توفي سنة (٤٣١هـ) ، أي قبل وفاة البحَّاثي، والصواب نسبتها إلى الأديب أبي يوسف يعقوب بن أحمد النيسابوري ، كما ذكر الصفدي[٢٢].

ثانياً: ثقافته

كان البحّاثي عالماً فاضلاً ، وقد سبق أن ذكرنا أنه نشأ في أسرة معروفة بالعلم والعلماء ، فقد كان جده من أهل الفضل والنبل ، مشهور ، معروف، وبلا شك فإن نشأته تلك جعلته ينهل من العلم منذ نعومة أظفاره ، قال ياقوت الحموي عنه :" **هو أحد الفضلاء المعروفين والشعراء المفلقين** ،.."[٢٣] ، وعندما ترجم له القفطي وصفه بـ "**النحويّ اللغويّ الشاعر**"[٢٤].

ولقد كانت زوزن – موطن البحَّاثي– مركزاً ثقافياً مهماً آنذاك ، يقول الباخرزي: " **قلت : إنَّ لنيسابور اثنتي عشرة ناحيةً ، وزوزن ، كما زعموا، دارها ، وهي رحىً على الفضل مدارُها ، ولعَمري إنَّها تربةٌ مُنجبةٌ ، وروضةٌ برجالها مخصبة ، وبما ينبتُ من فضلها وأفضالها، مُعشبةٌ . بلغني أنَّ الشيخَ الأمامَ أبا الطَّيِّبَ سهلَ بنَ محمد بن سلمان الصعلوكي اجتاز بها ، فقال : بلدةٌ قرعاءُ ، فقلتُ : هي ، كما وصفها، قرعاءُ من مرطِ النَّباتِ ، تطنُّ طاسات شؤونها ، ولكنَّها فَرعاءُ من ذوائبِ الحسناتِ ، تنتعلُ فضلاتِ شعورِها ، سقى اللهُ فلوَاتِها الحُصّ ، فما فيها إلا فاضلٌ حُظَّ من الفضل وخُصَّ ، وسُقي من سُلافِ الأدب مُشعشعةً ، كأنَّ فيها الحُصَّ ، ... ولا أعرفُ من فُضلاء الدنيا من يكتحل بمحاسنهم، فلا يغرم بها ولا يُغرى ، ولهذا لُقِّبت زوزنُ بالبصرة الصُّغرى**"[٢٥]. وقد ساعد على ازدهار الحركة الأدبية فيها وجود رؤساء محبين للشعر والأدب ، كالشيخ أبي جعفر بن خالد ، وابنه الشيخ أبي الأزهر[٢٦]، والرئيس أبي القاسم عبد الحميد بن يحيى الذي كان شاعراً ومصنفاً محباً للشعراء والأدباء، وكان مجلسه مجمع أهل العلم والفضل[٢٧]، وغيرهم . ومن البديهي أن يتأثر البحَّاثي بهذا الجو الثقافي العام ، ويعكس لنا ثقافته في نبوغه في ميادين ثقافية متنوعة ، فقد كان يحضر مجالس العلم مع ابن دوست حيث كانت تجري فيها مطارحات ثقافية متنوعة اشترك البحّاثي في إثراءها بآرائه، ومما نقله الباخرزي في دميته عن أبي الفتح بن الأشرس[٢٨]:" **قال القاضي : وأنشدني الحاكِمُ أيضا، قال أنشدني ابنُ الأشرَسِ لنفسِهِ:**

كأنَّمـــا الأغْصَـــانُ لمّـــا عَـــلا فُروعَهـــا قَطـــرُ النَّـــدى ثَـــرا
ولا حَـــتِ الشَّـــمسُ عَليْهـــا ضُـــحى زبرجَـــدٌ قـــد أثْمَـــرَ الـــدُرا

نقَدَ الحاكِمُ أبو سعدٍ على بيتَيهِ ، فقالَ : "قد أثمر الدُّرّا" لا يستقيم في النحو ؛ لأنَّه لا يُقالُ : أثْمَرتِ النخْلةُ الثَّمرَ ، وإنَّما يُقالُ : أثمرتْ ثَمراً بغير الألفِ واللامِ ، بمعنى أثمرتْ بالثَّمرِ. فقال القاضي : وسمعتُ الحاكِمَ أبا سعد بن دوسْتْ يقولُ : " كتبَ أبو الفتحِ بنُ الأشرسِ من بغداد إلى أبي نصرٍ الحداد بنيسابورَ :

رُبَّ غُـــلام صَـــارَ فِـــي بغـــدادَ إحـــدى الفِـــتَنِ
رَقَّعـــتُ خَـــرقَ ظَهـــرِهِ برُقْعَـــةٍ مِـــنْ بَـــدَني

قال القاضي الحاكِمُ : وفي هذين البَيتينِ أيضا خَللٌ ؛ لأنه لا يُمكنُ أن يُفَسَّر على وجه قَبيحٍ ؛ لأنَّ لحيتهُ من بدنهِ . قال القاضي : فقلتُ لهُ : وهذا التفسيرُ أشْبَهُ ؛ لأنَّ اللِّحية أشبهُ بالرُّقْعَةِ من الفِعلِ ، قال : نَعَمْ ؛ لأنَّ اللحْيةَ تُرقَّعُ ، وذاكَ يُمزَّقُ"[٢٩] .

لقد كان البحّاثي محدّثاً ، وشاعراً ، وناثراً ، ونحوياً ، ولغوياً ، وقاضياً . ففي علم الحديث سمع أبا العباس محمد ين يعقوب الأصم[٣٠] فقد كان من **شيوخه ، وروى عنه** أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني[٣١]، وأبو الفضل محمد بن أحمد الزاهري ، وأبو أحمد عبد الرحمن بن أحمد الشيرنخشيري وغيرهم[٣٢]. وكان صديق والد الإمام أبي الحسن عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر بن محمد الفارسي الحافظ[٣٣] وهو من أعيان المحدثين[٣٤] وكان" **من البائتين عنده في الأحايين ، والمقترحين عليه ما يشتهيه من الطبائخ والمطعومات**"[٣٥] ، قال عبد الغافر: "**ولقد كتب نسخة من غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي وقرأها على جدي أبي الحسين عبد الغافر قراءة سماع وعلى الحاكم أبي سعد بن دوست قراءة تصحيح واتقان ، أقطع الله تعالى أنْ لم يبقَ من ذلك الكتاب نسخةٌ أبينُ ولا أملحُ منها** "[٣٦].

ومما يرويه أيضا عبد الغافر عن البحَّاثي:" **لم أظفر من مسموعاته في الأحاديث بشيء يمكنني أن أودعه هذا الكتاب مع أني لا أشك في سماعه ، ولقد ذكر الحافظ أنه روى عنه خاله أبي الحسن هارون الزوزني عن أبي حاتم ابن حيان[٣٧] ولم يقع لي بعد**"[٣٨]. ومن أبرز تلامذته أيضاً الشاعر البارع الزوزني[٣٩]. وتظهر ثقافة البحَّاثي الدينية في شعره في قوله مبينا ما يفعله ممدوحه بخصومه[٤٠]: **[من الخفيف]**

قـد أعـدّوا مـن قـوةٍ مـا اسـتطاعوا وتواصَـــوا بالصَّـــبر أيَّ تَـــواصِ
مُطعمـــي أنسُـــر الفـــلاة لحومـــاً بالمواضـــي بطانِهـــا والخمـــاصِ

ففي البيت الأول اقتبس قوله تعالى : { **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** }[٤١]، وفي البيت الثاني فقد نظر البحَّاثي إلى الحديث الشريف ، قول النبي محمد (صلى الله عليه وسلم):" **لو تَوكَّلتُم على اللهِ حَقَّ تَوكُّلِه لرَزَقَكم كما يَرزُق الطَّير ، تَغدُو خِماصاً وتَرُوح بِطاناً**"[٤٢].

وقد عُرف البحّاثي بموهبته على نسخ كتب الأدب بخط مقروء صحيح أحسن النَّسخ ، ويذكر عبد الغافر إنه رأى نسخة من كتاب(يتيمة الدهر) لأبي منصور الثعالبي في خمس مجلدات بخطه المليح بيعت بثلاثين ديناراً نيسابورية وكانت تساوي أكثر من ذلك[٤٣].

كان البحَّاثي يمتلك خزيناً ثقافياً شعريا واسعاً روى من خلاله شعر شعراء من بلاد ما وراء النهر ونقل أخبارهم ، وأفادت منه المظان القديمة ، وأن اشتغال البحَّاثي بنسخ كتب من مثل يتيمة الدهر وغيرها قد يكون مصدراً مهماً من مصادر ثقافته الواسعة بالشعر والشعراء . وقد كان ينقل الشعر إما مباشرة دون سند ، أو من خلال سند من الرواة ، ولعمري أنّ هذا النهج في روايته للشعر جاء بفعل كونه محدثا ، يعتمد منهج أهل الحديث في الرواية ، فمن المظان القديمة التي استعان مصنفوها بالبحَّاثي في نقل شعر الشعراء، الثعالبي ، (ت٤٢٩هـ) ، فقد التقى البحَّاثي به ، وروى له شعر بعض الشعراء يتضح هذا من قول الثعالبي مدوناً شعر الشيخ العميد بن مُشكان : "**وأنشدني الحاكم أبو جعفر محمد بن إسحاق البحَّاثي له**"[٤٤]. ونحوه في شعر أبي سهل الجُنبذي الكاتب[٤٥].

ومن المظان القديمة التي أفادت من ثقافة البحَّاثي الشعرية كمصدر مهم في تدوين شعر شعراء بلاد ما وراء النهر وأخبارهم ، دمية القصر للباخرزي ، (ت ٤٦٧هـ) ، فهذا الكتاب يعجُّ بروايات البحَّاثي لشعر شعراء وعلماء كُثر من بلاد ما وراء النهر ، كما أن الباخرزي قد التقى بالبحَّاثي مباشرة ونقل عنه ، فضلاً عن كون دمية القصر المصدر الثاني المهم بعد تتمة اليتيمة الذي دوَّن شعر البحَّاثي نفسه .

من الشعراء الذين روى البحَّاثي شعرهم للباخرزي مباشرة دون سند، اللحَّام الحرَّاني، قال الباخرزي: " **أنشدني له القاضي أبو جعفر البحَّاثي** "[٤٦]. وروى دون سند شعراً أيضاً لأبي سعيد المعروف بالأسود الزوزني[٤٧] ، وكذلك في جده محمد بن الحسين بن سليمان البحَّاثي[٤٨].

وقد روى البحَّاثي شعراً بسند معتمداً في نقله على رواة ، قال الباخرزي : "**وأنشدني القاضي أبو جعفر محمد بن إسحاق البحَّاثي ، قال : أنشدني حمد بن محمد الثوري ، قال أنشدني الكافي أبو علي أبزون بن مهبرد لنفسه** "[٤٩]. وفي موضع آخر روى شعراً لأبي الحسن علي

بن محمد التهامي: "**حدثني أبو جعفر محمد بن إسحاق ، رحمه الله ، قال : حدثني أبو كامل نعيم بن المفرِّج الطائي، أن التهامي هذا كان في ابتداء أمره من السوقة**"(٥٠).

ونقل شعر الأثيري الخوارزمي: "**أنشدني القاضي أبو جعفر محمد بن إسحاق البحاثي، قال : أنشدني الأستاذ أبو محمد العبدلكاني ، قال : أنشدني الأثيريُّ ، وكتب بها إلى الشيخ أبي الحسن بن عبد الجليل ، رحمهم الله جميعاً** ، ..."(٥١) ، وعنه أيضا: " **وقال القاضي أبو جعفر البحاثي: عرض عليَّ أبو محمد العبدلكاني رقعة بخط الأثيري ، كتب بها إليه ، وفيها : على الأستاذ الجليل بديع الدهور والأزمان** ..." (٥٢) ، وشعر الخالدي النسفي: "**أنشدني القاضي أبو جعفر البحاثي ، رحمه الله ، قال : أنشدني الأستاذ أبو محمد العبدلكاني الزوزني ، قال : أنشدني الخالديُّ لنفسه** "(٥٣).

ومن البديهي أن يكثر البحَّاثي النقل عن العبدلكاني الزوزني ، فهو من موطنه زوزن ، فضلاً عن العلاقة الطيبة التي تجمعهما. كما نقل عن ميمون الواسطي(٥٤)، وأبي سهل عبد الله بن لكش العميد بغزنة(٥٥)، والفقيه أبي القاسم العالمي الكرماني(٥٦)، والحاكم أبي سعد بن دوست(٥٧)، وغيرهم.

مصنفاته

يُعدُّ البحَّاثي " **صاحب التصانيف العجيبة المفيدة جداً وهزلاً** "(٥٨) . مما يعني أنه قد اشتغل على جانبي الثقافة الجاد والهازل . ومن أبرز هذه التصانيف ، (نحو القلوب)(٥٩)، أو (بحر القلوب)(٦٠)، كما أن له ديوان شعر هزلاً وجداً موجود في زمانه(٦١). ومن مصنفاته أيضا (شرح ديوان البحتري) ، يقول ياقوت الحموي: " **ولم أرَ من تصانيف البحَّاثي هذا شيئاً إلاّ (شرح ديوان البحتري) ولعمري إنّ هذا شيء ابتكره ، فإني ما رأيتُ هذا الديوان مشروحاً ولا تعرَّض له أحدٌ من أهل العلم، ولا سمعتُ أحداً قال إنِّي رأيتُ ديوان أبي عبادة البحتري مشروحاً ، وتأملتهُ فرأيتهُ قد مُلئ علماً وحُشي فهماً ، وذاك أنّ شروح الدواوين المعروفة كأبي تمام والمتنبي وغيرها تساعدت القرائح عليه وترافدت الهمم إليه ، وما أرى له فيما اعتمده من شرح هذا الكتاب عمدةً إلاّ أن يكون (كتاب عبث الوليد) للمعرِّي و(كتاب الموازنة) للآمدي لا غير**"(٦٢).

وقال القفطي عن هذا الكتاب:" **ومن تصانيفه المفيدة كتاب (شرح ديوان البحتري) ، وهو كبير مشتملٌ من الفوائد على ما لم يشتمل عليه غيره**"(٦٣).

يُفيد النص أن ياقوتاً لم يرَ أحداً من أهل العلم قد تعرَّض لشرح ديوان البحتري ، ولا سمع بذلك ، لكنه عندما أطلع على شرح ديوان البحتري للقاضي البحَّاثي وجده شيئاً مبتكراً قد مُلىء بالعلم والفهم ، وفيه فوائد كثيرة . ويرى ياقوت أن القاضي البحَّاثي قد اعتمد في شرحه للديوان

على كتاب (عبث الوليد) لأبي العلاء المعري ، وكتاب (الموازنة بين الطائيين) للآمدي . ويبدو أن هذا الشرح كان من القطع الكبير كما يذكر القفطي ، وفيه من الفوائد مالم يشتمل عليه غيره .

ومن البديهي أن يبرع البحَّاثي في هذا الشرح ، وما ضمّنه فيه من الفوائد ، فقد كان شاعراً ونحوياً ولغوياً ، مطلعا على التراث العربي ، وقد أتاحت له تلك الثقافة الوقوف على أشعار العرب القدماء بالتحليل والتمحيص تدعمه في ذلك ثقافته في علم الحديث .

ديوانه وأغراضه الشعرية

سبق وذكرنا أن للبحَّاثي ديوان شعر معروف آنذاك ، قال الحافظ الذهبي: "**وديوان الزَّوزنيِّ موجود ، والله يسامحه** "[٦٤]. وقد نظم البحَّاثي فيه على فنون الشعر الجاد منها والهازل ، وقد ذكر ياقوت نقلاً عن محمد بن محمود النيسابوري في كتابه سرّ السّرور:" **إنّ شعر البحَّاثي نيّف على عشرين ألف بيت، وأنه وقف عليه في تسع مجلدات** "[٦٥]. مما يعني أن ديوانه كان كبيراً ، إلا أنه قد ضاع ولم يصلنا منه سوى ما تناقلته المصادر –على قلّتها– ومع ذلك كلِّه فما وصلنا من شعره كافٍ أن يعطينا ملامح واضحة عن الحقبة الزمنية التي عاش فيها البحَّاثي الزوزني ، وعن طبيعة الشعر وخصائصه في القرن الخامس الهجري .

أما أغراضه الشعرية ، وحسب ما وصلنا من شعره في المظان القديمة ، فقد نظم البحَّاثي على مختلف الأغراض الشعرية من هجاء ، ومديح ، وغزل ، ووصف ، وفخر ، ومجون ، ورثاء ، وقد كتب الباخرزي على ظهر ديوان البحَّاثي فصلاً جمع بعض أوصافه ، وإنْ كان مشتملاً من الفضل على أضعافه ، حسب قوله ، نذكره هنا لأهميته : " **لمّا تجاوزتُ عَتَبَة إيوان هذا الديوان ، أعذتُ في ذلك ناشر بزّها ، وواشي طرزِها ، أبا جعفرٍ من عينِ الكمالِ ، راغباً إلى الله بأصدق الآمال ، فقد خاضَ بها إلى لجَج البلاغة أتمَّ الخوض ، وتفنَّن في أنواعها تفنَّنَ الحمراءِ والصفراءِ من قطعِ الروضِ ، إن أجمَّ**[٦٦] **الجدِّ بالفكاهةِ في الأحيان ، فنحوت من نبع ابن الحجّاج**[٦٧]**، وإن نشطَ لمغازلة الغزلان فموصوف بظرف ابن أبي ربيعة في وصف ما تضمنته هوادج الحجاج ، وان استبَّ**[٦٨] **فأحدُ الفحلينِ ؛ جريراً أو الفرزدق ، وإنْ كانا من القدماء ، وإن دبَّ فالملكُ الضَّلّيل**[٦٩] **يسمو إلى صاحبته سموَّ حَبابِ الماءِ ، وإن أطرى فابنُ ثابتٍ حسّانُ ، وقصائدهُ في غَسَّانَ تلكَ الحِسانِ ، وإن رثى ورى زنداً**[٧٠] **عَفاره من المَرخِ**[٧١]**، وأملى النِّياحة على الحمامةِ المفجوعةِ بالفرخِ ، وعلى الجملة ما من بحرٍ ركبَ سفينَة إلاّ غاص على دُرّه ، وانتزعَ دفينَهُ ، فللَّه دِرُّه من فاضلٍ يَغْمرُ ماطراً ، ويَقمِرُ مخاطراً** "[٧٢] .

بعد أن أطلع الباخرزي على ديوان البحَّاثي كشف لنا عن بلاغة شعره ، وتفننه في فنون القول التي شبهها بتنوع قطع الرياض من حمراء وصفراء ، انتقل بعدها إلى توضيح خصائص

أسلوب البحاثي التي أشبهت أساليب شعراء من مختلف العصور الإسلامية ، وكأنها قد اجتمعت في أسلوبه الذي تمثَّل في الأغراض الشعرية المتنوعة التي طرقها. فقد جمع بين الهزل والجد كما فعل ابن الحجاج النيلي البغدادي، وفي الغزل فهو كعمر بن أبي ربيعة الشاعر الأموي وهو يصف ما تضمنته هوادج الحجاج ، وفي السَّب والشتم في الأهاجي فإما جرير أو الفرزدق ، أما أمرؤ القيس فقد اقتبس الباخرزي قوله ؛ كي يصف غزل البحَّاثي(٧٣):

سَـمَوتُ إليهـا بعـد مَـا نـامَ أهْلُهـا سُـمُوَّ حَبـابِ المـاءِ حـالاً علـى حـالِ

فقد أشبهه البحَّاثي في غزله وما يُصرح به من فسق وفجور. أما مدائح البحَّاثي فقد قاربت أسلوب حساب بن ثابت الشاعر الإسلامي ومدائحه في الملك الغساني، ومراثيه فقد أخرجت ناراً وهيجت نياحا وألما ؛ لهذا كله عدَّ الباخرزي ديوانه مليئاً بالدرر.

المبحث الثاني

هجاء الفضلاء في شعر البحَّاثي الزوزني

البواعث والدلالات

نظم البحَّاثي الزَّوزني على معظم الأغراض الشعرية من هجاء ، ومديح، وفخر ، ورثاء، وغزل ووصف ومجون ،..الخ في الجانب الجاد منها والهازل ، ويبدو أنّ الغرض الذي أحتل مركز الصدارة كماً بين أغراضه الشعرية ، حسب ما وصلنا من شعره في المظان القديمة ، والذي أنماز به البحَّاثي، فن الهجاء ، ومع تفوقه في هذا الفن وانفراده به ، فقد كان في الصدارة فيما تبقى منها أيضاً ، " **ثم مع تبحره وانفراده بفنِ الهجاءِ كان له شعرٌ في الطبقة العليا في المدح والثناء وسائر المعاني ، قصائدُهُ الغرُّ في السادةِ والأئمةِ مشهورة ، ومقطعاته في الغزل مأثورة**"(٧٤).

ومن اللافت للنظر في هذا الجانب أن الهجاء قد صدر عن شخصية لها مكانتها الكبيرة والمهمة اجتماعياً ، وثقافياً ، ودينياً في ذلك الوقت ، إذ لم يكن البحَّاثي أديباً وحسب ، بل كان عالماً ومحدّثاً وشغل منصب القضاء ، وهو أحد الفضلاء المعروفين آنذاك ، وقد أتضح لنا من خلال سيرته صلته وتلمذته على يد علماء ومحدثين كبار ، ومع هذا كله فقد أتفق الأفاضل على " **أنه أهجى عصره من الفضلاء** "(٧٥) ، فالبحَّاثي لم يترك أحداً من الكبراء والأئمة والفقهاء إلاّ هجاه ، لهذا كانوا يتقون سهام هجائه ، ويظهرون الودَّ والإحترام له ، لفضله مرة ، وإتقاءً لشر لسانه مرةً أخرى .

ومن المتعارف عليه أن يترفع كثير من العلماء والفقهاء عن الهجاء الشخصي الذي ينال من المهجو في عرضه ونسبه وخلقه وخلقه ، خوفاً من غضب الله عزَّ وجل ، وتسخير الهجاء من

أجل الإصلاح الاجتماعي والديني وحسب ، وقد يطرقه بعض الفقهاء لكنهم لم يصرحوا فيه بذكر المهجو تحرجاً ، وتورعوا كذلك عن الفحش والإقذاع في القول[٧٦] ، لكن منهم من طرق الفحش والإقذاع في الهجاء ، وتفوه بألفاظ نابية ، مثل ما فعل البحاثي الزوزني .

لقد أختُص البحَّاثي بهجاء طبقة مهمة من طبقات المجتمع كانت تحظى بالتقدير والاحترام من قبل شريحة واسعة من المثقفين والعامة ، طبقة الأئمة والفقهاء من العلماء والمحدثين ووضع التصنيف فيهم ، ورميهم بما برأهم الله عزَّ وجل عنه ، وقد أظهر النسخ بين الناس ، بمعنى أنه كان يُعلن ذلك الهجاء من خلال ما ينشره من مدونات شعرية ونثرية[٧٧] .

إنَّ معرفة البواعث الكامنة وراء إتجاه البحَّاثي هذه الوجهة في فن الهجاء تكمن في جانب كبير منها في شخصيته وموقفه من الحياة والمجتمع ، فضلاً عن الأدب ، فقد كشف لنا شعره ما كان يعانيه من فقر، واغتراب ، وضيق وصبر على الحادثات ، وهذا ليس بجديد ، فقد عانى أغلب الفقهاء والعلماء من الفقر والعوز على مرِّ العصور ، ونجد أن العديد منهم تناولوا مجتمعاتهم بالنقد والتقريع؛ لإنها لم تُقدِّر مكانتهم العلمية ، ولم تنزلهم المكانة التي يستحقونها[٧٨]، والبحَّاثي كان واحداً منهم عانى من الفقر والإغتراب، يقول [٧٩]:

[من السريع]

لمّا رأيتُ الفقرَ يَنْزِلُ بالفَتى ... تحتَ الثَّرى ومحَلُّهُ الجوزاءُ

فارقْتُ قَومي أبتَغي لَهُمُ عُلاً ... يَسْمو بِهِ الآباءُ والأبناءُ

واخترتُ دارَ الاغترابِ يُصيبُني ... في غُربتي السّراءُ والضَّراءُ

إنْ نلتُ خيراً أُبتْ أوْبَةَ غانَمٍ ... أو مُتُّ لم يَشْعُرْ بِيَ الأعداءُ

يرى البحَّاثي أنّ الفقر يُقلِّل من منزلة الإنسان ، لهذا اختار الأغتراب ومفارقة ديار قومه عسى أن ينال المكانة التي يستحقها ، وقد قاده ذلك إلى التبّرم بالأدب ، والسعي إلى طلب الأموال ، ففيها – حسب رأيه – الرفعة وعلو المكانة ، يقول[٨٠]: **[من البسيط]**

إنِّي أقولُ وخيِّرُ القولِ أصدقهُ ... والصّدق يَحْملُ أحياناً على الكذبِ

لا تجمعَنْ أبداً علماً ولا أدباً ... وجدّ في طلبِ الأموالِ واغترب

في المَالِ زينٌ وفخرٌ إنْ ظفرْتَ بِه ... والبؤسُ والنّحسُ والإدبارُ في الأدب

ويبدو أنَّ البحَّاثي قد عانى من صعاب وحوادث جلل وهو مغترب ، جعلته يتوجه إلى الله بالصبر، وطلب الفرج ، يقول[٨١] : **[من المتقارب]**

أقـــــولُ إذا رمَـــــتْ الحادثـــــا ... تُ بـي مـن بحـارِ الأسـى فـي لُجَـجْ

أيـــا نفـــسُ صـــبراً علـــى الله أنْ ... يُقّـــدَر لـــي عـــن قريـــبٍ فـــرجْ

ومن شعر البحَّاثي نراه خبيراً بالمجتمع الذي يعيش فيه ، فهو من أحذق الناس به ، لهذا فهو يُخالِقَ الناسَ بأخْلاقِهم[٨٢]: **[من السريع]**

إنّـــي لمـــرزوقٍ مـــن النـــاسِ إذ ... أصـــبحتُ مـــن أحـــذقِ حُـــذّاقهمْ

مـــا ذاكَ مـــن فضـــلٍ ولكننّـــي ... أُخـــالقُ النـــاسَ بـــأخلاقهم

إنّ الإنقلاب الذي طالَ المنظومة القيمية في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، حيث أصبح للمال سلطة عليا ، وقيمة المرء أضحت تقاس بماله وليس بعلمه وأخلاقه ، يقول آدم متز:" أصبحت للمال قوة عظيمة ، حتى سحقت طاحونته الكبيرة كل قيمة أخرى ، وكل شيء صار يعرض من أجل المال، وبلغت وصمة حب المال والمكر لتحصيله أعلى طبقات رجال الدولة "[٨٣]. وكلما ازداد اعتبار المال مركز الاهتمام الوحيد ازداد تهميش قيم الشرف والمبادئ والجمال وطمأنينة الروح ، ولذلك تزداد النزعة إلى الاستهتار والسخرية بهذه القيم الوجودية العليا التي أصبحت تعرض للبيع وأصبح لها ثمن شأنها شأن البضائع . ولم يكن الأدب ببعيد عن تحولات كهذه ، ذلك أنَّ وظيفة أهل الأدب لا تتمثل عموما في الإنتاج المادي ، وإنّما تتمثل في انتاج فكري وجمالي يتأثر بلا شك بالعوامل المادية والبشرية الفاعلة في المجتمع ، ولا سيِّما بالعوامل القيمية التي تنتظم سلوك المجتمع ووجدانه[٨٤]. ويذكر أبو حيان التوحيدي[٨٥] فساد الوضع العام وانقلاب القيم مقارنة بالماضي، بحيث تدهورت مكانة الأدب في المجتمع ضمن ما تدهور من قيم أصيلة ، فلم يعد للأدب قيمة ولا رواج . يقول الأديب أبو حيان التوحيدي موضحا هذا الرأي :" **وقد كان هذا الباب يُتنافس فيه أوان كان للخلافة بهجة وللنيابة عنها بهاء ، وللدين معتقد ، وللمروءة عاشق ، وللخير منتهز ، وللصدق مؤثر ، وللأدب شراة ، وللبيان سوق ، وللصواب طالب ، وفي العلم راغب ، فاما اليوم واليد مقبوضة ، والذيل دونه مشّمر، والمتحلي بجماله مطرود ، والمباهي بشرفه مبعد ، فما يصنع به؟ ! ولله أمرٌ هو بالغه**" [٨٦].

كان ذلك كلّه دافعاً لتوجه البحَّاثي هذا ، فقد سبقه أدباء وشعراء من المشرق وأعلنوا تمردهم ورفضهم لذلك بشتى الوسائل، منها التحامق والكدية إلى غير ذلك[٨٧]. لقد تمرد البحَّاثي على المنظومة القيمية التي جعلت منه فقيراً ، وازدرى العلم والأدب ، واتجه صوب الملذات ، وهو بهذا السلوك قد خرج عن النسق المتعارف عليه عند العلماء والفقهاء من الإلتزام الديني والخلقي ، وسلك سلوكا يجمع بين الفضيلة والرذيلة ، فمما يرويه عبد الغافر نقلاً عن أبيه : " **سمعته**

رحمه الله يحكي عن أحواله وتهتكه واشتغاله في جميع الأحوال بما لا يليق بالعلماء الأفاضل "[٨٨]. يشير هذا القول إلى أن البحَّاثي ، على علمه وفضله ، كان شخصية متهتكة ، قد سلكت سلوكاً لا يليق بالعلماء الأفاضل، فهو يجمع بين الأضداد الفضيلة والتهتك ، وقد تمثل هذا السلوك بالمجون والفحش في الأقوال والأفعال نستطيع أن نستدل على هذا السلوك المتهتك من خلال شعره في المجون ، فقد كان يموج هذا الغرض برغبات البحَّاثي ، واندفاعه نحو متع الدنيا ، واقتناص الملذات ، وهذا السلوك الذي يجمع بين الفضيلة واقتناص الملذات قد عرَّض البحاثي للعتاب واللوم من المحيطين به ، إلا أنه يأبى إلاّ أن ينغمس في هذا الطريق، ومن ذلك شرب الخمر ، قال من قصيدةٍ[٨٩]:

[مجزوء الرمل]

لا وأفخاذُ الصّغار ... و..... الجواري
و.....من صَبيّ ... بَالغٍ حَدَّ العشَاري
لا أطيعُ العاذل الجا ... هل في تَرْكِ العِقارِ
همّتي شربُ خمورٍ ... من يَديْ ذات خِمارِ
أو يدي ظبيٍ غريرٍ ... رخو معقود الإزارِ
لستُ والله على اليـ ... ـمّ مع الزّير بزاري

ويبدو من شعره أنه كان مولعاً بالغلمان الترك ، كما أن أثمانهم كانت باهظة ، وبسبب فقره لم يكن يستطيع الحصول عليهم يتضح هذا في قوله[٩٠]: **[من الطويل]**

ولمّا رأيتُ الفقرَ ضربةَ لازبٍ ... ولم يكُ في الكفِّ عقدٌ على نَقْدِ
ولا لي غلامٌ قد ..... ولم يكنْ ... سبيلٌ الى التّركِ المكحّلةِ الجردِ
شَرَيْتُ قبيحاً مِنْ بني الهندِ أسوداً ... و..... هنود السّودِ خيرٌ مِن الجلد

وكان يدعو إلى شراء الغلمان الترك فهم برأيه مصدر اللذات ، نحو قوله[٩١]: **[من المتقارب]**

عَليكَ بالتُّركِ وأولادِهِمْ ... فالتُّركُ جِيلٌ كلُّهُ لَذَّة

لقد كان المجتمع في بلاد ما وراء النهر في زوزن وغيرها مُقْبلاً على الملذات والمتع ، ومجالس الخمر شأن باقي المجتمعات الأخرى في بغداد وغيرها ، وكان هذا الأمر شائعاً حتى بين الفضلاء والعلماء ، فهاهو البحَّاثي يدعو أحمد بن عثمان الخشنَّامي[٩٢] الذي كان" **شريباً للمُدام ، وكان من أقران القاضي أبي جعفر الزوزني وقرنائه ، وخله الذي يود بقلبه ويرى بعين**

لا يـــرى بســـوائه "[٩٣]، أن يقــوم إلــى الشــراب علــى الــرغم ممــا يقولــه العــاذلون[٩٤]:

[من الكامل]

قُـمْ يـا ابْـنَ عُثْمـانَ الكـريمَ المنصـبِ ... واشْـربْ علـى رغـمِ العـواذل واطْـربِ

واخلـعْ عِذارَكَ فـي السرور وفـي المُنـى ... غَضـبتْ لـهُ العُـذّالُ أو لـم تَغْضَـبِ

والدنيا برأي البحَّاثي لا تُدْرك بالفضل والعفة ، لما فيها من خِسَّة ووضاعة ، بل تُنال بالمجون والإبتذال في حكمة مَشوبةٍ بالمُجون[٩٥]:

[من السريع]

صـيانَةُ المـرءِ .... فـي الصِّـبا ... والأدبُ الجـزلُ مِـنَ الحرفَـه

وخـابَ مِـن دُنْيـاهُ مَـن يَبْتغـي ... صِـنَاعَةَ الفضْـلِ لـهُ حِرفَـه

فإنّمـا الـدُّنيا بِهـا خِسّـةٌ ... وقلّمـا تُـدْرَكُ بالعِفَّـه

وإنَّ مَـنْ يطْلُبهـا ..... ينالُهـا عَفْـواً بـلا كُلْفَـه

مـا نطفـةٌ فـي الوجْـهِ إلا لِمَـنْ ... قـد صُـبَّ فـي طِينَتِـه نُطْفَـه

لهذا فإن البحَّاثي يُعلن أنه لن يتوب عن طلب الملذات ولا بد أن يستوفيها كُلَّها من دهره[٩٦]:

[من السريع]

مَـنْ تَـابَ عَـنْ لذَّاتِـه يافِعـاً ... فـإنّني تُبْـتُ عـنِ التوبـهْ

كـلٌّ لـهُ مـن دهـرِهِ نَوبَـةٌ ... لا بـدَّ أن أستـوفِيَ النَوبَـهْ

كما تبيِّن من شعر البحَّاثي أيضاً ولعه بالغلمان من أجناس مختلفة ، فقد عكس شعره هذا الجانب الشاذ في حياة بلاد ما وراء النهر ، وقد توزع غزله بالغلمان بين العفيف والماجن ، فمن غزله العفيف قوله في غلام قد رحل عنه تاركاً إياه حيراناً ودموعه على الخدين[٩٧]:

[من البسيط]

لمّـا ترحَّـلَ مـن أهـوى وودَّعنـي ... وصـرتُ مـن بَعـده حَيـرانَ مبهوتـا

نظمـتُ دُرّاً علـى القرطـاس مـن غَزَلـي ... ومـن دمـوعي علـى الخـدَّين ياقوتـا

وقال في غلامٍ تركيٍّ واصفاً خصاله من ضيق عينيه ، وشعره الفاحم الجعد[٩٨]:

[من الطويل]

بُليـتُ بقنّـاص الضـراغمِ شـادنٍ ... مـن التّـركِ لـم تحلَـلْ تمائمـهُ بَعـدُ

تضيقُ علـيَّ الأرضُ مـن ضيقِ عينـهِ ... ويُنـزِفُ شِـعري شَـعرهُ الفـاحمُ الجعـدُ

ومن غزلياته قولهُ في غلامٍ نصرانيٍّ شبهه بالبدر[٩٩]:

[من البسيط]

قــولا لبــدرٍ تــلا إنجيلَــهُ وشَــدا أفـديكَ مـن مُسـمع طـوراً ومُسـتمعِ

أشــتاقُ نــارَ جحــيمٍ أنــتَ تسـكنُها وأكــرهُ الخلــدَ لا ألقــاكَ فيــهِ مَعــي

إنّ الشعر الذي قاله البحَّاثي في الغزل يخالف المعهود عليه من شعر هذه الشريحة من القضاة والفقهاء، فمعظم شعر الفقهاء والعلماء كان ينبثق من مفاهيم الإسلام في أغراضه وموضوعاته المختلفة ، إلا أن البحَّاثي كسر ذلك النسق المتعارف عليه عند تلك الشريحة ، مبيناً وجهاً آخر مخالفاً للمنظومة الدينية التي ينتمي إليها ، وينقلب عليها في الوقت نفسه .

البحَّاثي الزَّوزني وطريقتة في الهجاء

كانت للبحَّاثي طريقة في الهجاء لم يُسبق إليها ، ولتوضيح ذلك ننقل نصاً مهماً عن والد الإمام أبي الحسن عبد الغافر بن اسماعيل على لسان البحَّاثي جاء فيه : "**ما وقع بصري قط على شخصٍ إلاّ تصور في قلبي هجاؤه قبل أن أكلمه وأجربه أو أخبر أحواله. وحكى لي بعضُ من أثق به قال: لم يفلت أحدٌ من هجائي إلا القاضي الإمام صاعد بن محمد**[١٠٠] **رحمه الله ، فإني كنت زورت**[١٠١] **في نفسي أنْ أهجوه ، فحيثُ تأملتُ في حسنِ عبادتهِ وكمالِ فضلهِ ومرضيِّ سيرته استحييتُ من الله تعالى وتركتُ ما أجَلْته في فكري**"[١٠٢].

الهجاء عند البحَّاثي – كما يوحي النص– لم تكن له أسبابه الواضحة ، ذلك أن من المتعارف عليه أن يهجو الشخص خصومه وأعدائه ، لكن البحَّاثي يهجو بمجرد أنْ تقع عينه على أي شخص لا يعرفه ، وقبل أن يُكلِّمه أو يخبر أحواله ، فهو يرمي الناس بالكذب والبهتان ، ويلتذُ بصنيعه هذا وهو بهذا المعنى يُخرج الهجاء عن مساراته الطبيعة إلى مسارات أخرى غير معهودة .

كما يشير النص أنه لم يفلت أحد من هجائه وأن سهام هجائه طالت عدداً لا يحصى ممن لقيهم البحَّاثي أو عاصروه باستثناء القاضي المشار إليه ، فقد تولدت في داخله رغبة في هجائه ، لكنه بعد أن تأمل حسن عبادته ، وكمال فضله ، وسيرته الحسنة استحى من الله وترك أمر هجائه .

كانت للبحَّاثي ثارات وأحوال يطول ذكرها على حد تعبير ياقوت[١٠٣] مع فقهاء وعلماء زمانه ، فقد كان يسكن مدرسة السيوري بباب عزرة ويخص سكانها من الأئمة في عصره بالهجاء ، وهذا يعني أن له خصوم كثر من طبقة العلماء والفقهاء بسبب هجائه لهم. وربما كان قد هجا

ممن معه في تلك المدرسة حسداً وحقداً منه ، أو ربما كشف عن ظواهر عند تلك الطبقة لم تكن معروفة إلا لمن ينتمي إليها.

لقد اختص البحَّاثي بهجاء الفضلاء من العلماء والفقهاء تحديداً ؛ لأنها الشريحة التي ينتمي إليها، وعلى صلة وثيقة بأعلامها ، لذلك استهدفها وحاول الأنتقاص منها غيرة وحسداً تارة ، ورغبة في تخويفهم وترهيبهم بلسانة تارة أخرى ، ومما يدلنا على ذلك قول ياقوت : " **ما ترك أحداً من الكبراء والأئمة والفقهاء وسائر الأصناف من الناس إلا هجاه ووقع فيه ، فكان الكل يترسون باحترامه وإيوائه ، عن سهام هجائه** "(١٠٤)، وقوله :" **المحترم بين الأئمة والكبار لفضله مرة ، وللتوقي من حُمات لسانه وعقارب هجائه ثانية** "(١٠٥) .

لقد فرض البحَّاثي احترامه على الناس ليس لفضله وحسب ، بل بسلطان لسانه من خلال هجائهم والانتقاص منهم هجاء فاحشاً بذيئاً ، لا سيِّما أن تلك الطبقة التي استهدفها كانت طبقة تعتمد على سمعتها ومقامها بشكل كبير في المجتمع ، فضلاً عن ذلك فإن البحَّاثي كان يعي أن لا أحد سوف يرد عليه من تلك الطبقة بمثل أسلوبه ، فقد التزمت بتعاليم الدين، وكانت تخشى الله في أقوالها وأفعالها وترفعت عن النيل من أعراض الناس ، وكذلك عدم الفحش في القول.

ويبدو أن البحَّاثي كان يُعاني من بعض الضغوطات النفسية التي كانت سبباً في قوله هذا الهجاء المقذع البذيء في فضلاء زمانه ، لأن "العمل الأدبي هو استجابة معينة لمؤثرات خاصة ... صادرة عن مجموعة من القوى النفسية ونشاط ممثل للحياة النفسية وهو أيضا مؤثر يستدعي استجابة معينة في نفوس الآخرين"(١٠٦). فقد نشأ البحَّاثي في عائلة معروفة بالعلم والعلماء ، فجده كان قاضياً معروفاً، ولا شك فقد تربى تربية دينية محافظة ، وتتلمذ على يد علماء ومحدثين كبار ، لذلك فإن نشأته المبكرة في هذا الوسط الديني الملتزم ربما قد ألقت بظلالها فيما بعد على سلوكه المتهتك المتحرر ، فما فرضته المؤسسة الدينية التي ينتمي إليها ، وما يجب عليه أن يكون من شخصية متزنة ، فضلاً عن ما عاناه من فقر واغتراب كل ذلك أدى إلى أن يفقد البحَّاثي ثقته بالناس ، وجعله يسيء الظن بهم ، وربما قد يكون هذا سبباً في اضطراب نفسية البحاثي دفعته إلى أن يخرج عن خط سيرها إلى خط مخالف لها في سلوكها ومبادئها وأهدافها ، فبدأ بالتمرد عليها وأتخذ من الهجوم على أعلامها ورموزها والتقليل من شأنهم وسيلة لخلق نوع من التوازن النفسي لديه ، ولتعويض النقص الذي بداخله والكبت الجنسي ، لذلك عوّض هذا النقص الذي بداخله ، بالانتقاص من المحيط الذي ينتمي إليه بإسقاطهم في هوة الفحش والبذاءة والمجون ، باتخاذه من الهجاء متنفساً له على شكل كلمات بذيئة فاحشة لا يستطيع أي إنسان عفيف النطق بها ، فضلاً عن ذلك فقد حاول أن ينتقص من هؤلاء الأعلام بهذا الخطاب

الفاحش البذيء في فن الهجاء ؛ ليظهر تفوقه وسطوته عليهم ، لا سيِّما أن ياقوت قد ذكر أن العلماء والفقهاء كانوا يهابونه ، إتقاءً لعقارب لسانه ، فقد كان هجائه "**أوزاراً وآثاماً وكذبا وبهتانا**"[١٠٧]. مما يعني أن ما قاله في هؤلاء العلماء والفقهاء لم يكن ينطلق من واقع حقيقي ، رغبة منه في التشهير بهم وتشويه صورتهم في المتخيل الجمعي الديني.

كان الهجاء عند البحّاثي شتماً وتلفيقاً قبيحاً ، وتعريضاً وتصريحاً ، وتوظيفاً للسخف والمجون واستعمال البذاءة ، قال الباخرزي: " **وكان رحمه الله بذي اللسان يُضَّرط الأعيار**[١٠٨] **ولا تفارقُ مكواته النار**"[١٠٩]. ينقسم الهجاء عنده إلى :

أولاً: هجاء السخف والبذاءة

يرتبط شعر السخف والبذاءة وغرض الهجاء ترابطا وثيقا ، فالشاعر يُسَّخر كل ماهو قبيح ومنفِّر في سبيل الحطِّ من مهجوه ، وعلى الرغم من القبح الذي نجده في هذا الهجاء ، إلا أنه لا ينبغي أن يدفعنا إلى الصدِّ عن دراسة هذا الشعر ، إذ أن ذلك يعد قصوراً في فهم أدب تلك الحقبة وثقافتهم ، فقد كان السخف والبذاءة شائعا شيوعا في ثقافة ذلك العصر .

والسخف كما بيّنه الدكتور علي جواد الطاهر قائلاً : " وأخص مزايا هذا السخف ، ذكر مالا تستسيغه الأخلاق العامة ، مما يتعلق بالأمور الجنسية والمرحاضية ثم العبث بالمقدسات والأديان والضحك والإضحاك من مقاصده ويتبع هذا السخف في الموضوعات المطروقة سخف في الأساليب إذ يتعمد الركاكة التي تقربه من اللغة اليومية السوقية .."[١١٠]. ويرى الدكتور محمد حسين الأعرجي بأن السخرية مرحلة من مراحل السخف ،" فالسخرية التي تمتنع ببنائها المتين من استعمال بعض ألفاظ العامة قد تكون مرحلة من مراحل السخف . فقد يكون هؤلاء الشعراء الذين زاولوا السخف رأوا أن وقع هذه المفردات والمعاني سيكون أشد إذا عمدوا الى هلهلة النسج مما كانت عليه فطرقوا هذه الأساليب التي نسميها شعر السخف"[١١١].

أما البذاءة فإنها تأتى أولاً من الحديث عن الفعل الجنسي والأعضاء الجنسية في الانسان أو الحيوان. كما تتأتى ثانيا من التكلم عما يطرحه الجسم الانساني والحيواني من فضلات (البراز والبول والفساء والضراط) وعن مخارج هذه الفضلات[١١٢]. هذا بينما تتطلب الأخلاق العامة الاحتشام في ذلك، أي عدم التطرق الى هذه المواضيع وهذه الأعضاء والتلميح اليها فحسب عند الضرورة . ومما يزيد في بذاءة خطابات كهذه هو أنها شعبية المصدر في الغالب ، أي عامية ، والعوام يسمون الأشياء بمسمياتها المستعملة في حياتهم اليومية من دون لف أو دوران ، أو باقل

الرموز والكنايات. ويُعدُّ ابن الحجاج خير ممثل لهذا الاتجاه فقد بلغ شعره من السخف والفحش ما جعله إماما مطلق السيادة في هذا المذهب من الكتابة الادبية .

استعمل البحَّاثي خطاب السخف والبذاءة في هجاء فضلاء زمانه ، وقد جاء أغلب شعره في الهجاء على هذا النوع ، فقد حاول إنزال مهجويه من العلماء والفقهاء منزلاً لا يرتضيه أحد من العامة لنفسه ، فكيف بهم وهم من فضلاء زمانهم ، فمن هؤلاء العلماء ، قوله في الشيخ أبي سعدٍ الكَنْجَروذيِّ(١١٣) التي وصفها الباخرزي قائلا:" **فمِن أهاجيهِ التي يَحْلُو عند مَرارتِه العلْقَمُ ، ويَهْلكُ بنفْثِهِ الأرقَمُ** "(١١٤).

قُــلْ لبِغــا كَنْجَــروذَ أبــي سعْــــدٍ ومَــن قَــدْ تَناجَلَتْــه بغايــا

يــا بغيضــاً علــى اخْــتِلافِ الليــالي يــا دَعِيّــاً على اتِّفــاقِ البَرايــا

إخــسَ كلبــاً فمــا لِشَــتمِكَ إلّا حَجَــرٌ يَتــرُكُ الرَّمايــا شَــظايا

ونِعَــال تكْســو الأخــادعَ ثَوبــاً مــن ســوادٍ يريــكَ حَمْــرَ المنايــا

لقد جعل البحَّاثي من هذا الشيخ الفقيه بغياً ، ومن كان من نسله كلهم بغايا ، ثم شبّهه بالكلب، مهدداً إياه بالصفع بالنعال على أخدعيه وفي الصفع ذلة وامتهان لكرامة الفرد. وله فيه أيضــــــــا مســــــــتعملاً خطــــــــاب البــــــــذاءة(١١٥):

[من المنسرح]

الكنجــروذي فــي العلــوم لَــهُ بــرقٌ كَــذوبٌ ومــا لَــهُ صَــيِّبْ(١١٦)

فيــهِ علــى نُكــرِهِ مُطايَبَــةٌ مثــل خَــرا النَّيــكِ مُنــتِنٌ طَيِّــبْ

استعمل البحَّاثي خطاب البذاءة ؛ لتحقير مهجوه ، والحطِّ من منزلته ومكانته باستعمال هذا الأسلوب العامي ، فهو يتهم الكنجروذي بإدعائه المعرفة بالعلوم وهو على غير ذلك ، مشبها إياه بالبرق الكذوب والسحابة التي تخلو من الأمطار، مقاربا تلك الصورة بالبذاءة مما لا تستسيغه الذائقة العامة. ومن هجائه فقهاء زمانه ، قال ياقوت الحموي: " **ولم أجد لهُ في غير الهجاءِ السخيفِ شيئاً أستحسنهُ** " ، قال يهجو البيهقي(١١٧) العالم(١١٨):

ألا إنّ هــذا البيهقــيَّ مُحَــدِّثٌ مســيلمةُ الكــذابُ فــي جنبــه مَلَــكْ

ففــي وجهــه قــبح وفــي قلبــه عمــى وفــي نطقــهِ كــذبٌ وفــي دينــه حلــكْ

لــو ابــنُ مَعينٍ(١١٩) كــان حيّــاً لجــاءَه وبالســلح ســلحِ الكلــبِ لحيتــهُ دَلَــكْ

فــلا تعجبــا إنْ مُــدَّ فــي عمــر مثلــه ويهلــك أهــلُ الفضــل إذ خَــزِفَ الفلــكْ

يتهم البحّاَثي البيهقي العالم المحدِّث بالكذب ، بل جعله يفوق مسيلمة الكذاب في ذلك ، بل أن مسيلمة يعد مَلكَاً بجانبه ، ووصفه بالقبح في وجهه ، والعمى في قلبه وبأن لا دين له ، ولم يكتف البحَّاثي بذلك ، بل تجرأ على أن يشرك العالم الكبير ابن معين في خطاب البذاءة ، فلو أن ابن معين كان حياً – حسب رأيه – كان دلك لحية البيهقي بسلح الكلب ، كما هجا الشاعر البارع الزوزني أيضا هجاءً بذيئاً فاحشاً وكان من تلاميذه ، قال الباخرزي :"**وكان البارع الزوزني عرضة لأهاجيه، وغرضاً لطعان قوافيه ، وكان يلقبه بالباعر، ويدّعي أنه افترسه ظبياً غريراً ، وافترشه بدراً منيراً ، فلما التحى أنكر صحبته ، ونبذ وراء ظهره مودته ، فمن ذلك**[١٢٠]:

كان البويعرُ بدراً في حداثته ... ما كان أحْسَنَهُ وجهاً وأبهاهُ
والطيبُ أجمع فيما تحت مئزره ... والسحرُ ما بثَّه في الناسِ عيناهُ
ربيتهُ وهو في حجري أُلاعُبهُ ... نهاره وفراشي كان مأواهُ
أفيدهُ في جنايا العلمِ أحسنها ... وأستفيدُ لذيذاً من جَنَى فاهُ
حتى إذا ما عسا جلدُ..... وغدا ... مُشَعّراً ودجا واسودَّ قطراهُ
وصار كلباً وخنزيراً وزوبعةً ... وغولَ قفرٍ يميت الإنسَ لقياهُ
أنشا يمزّقُ عرضي منكراً أدبي ... وليس يحسنُ إلاّ ما أفدناهُ
إنْ كان ينكرُ ما قدمتُ من أدبي ... فليس ينكرُ ..... شمَّ مفساهُ
لو لم تغيْر صروفُ الدهر صورته ... لكان مغفورةً عندي خطاياهُ

يحاول البحَّاثي تشويه صوره البارع الزوزني ، فعمد أولا إلى التلاعب اللفظي بقلب اسمه ، من البارع إلى الباعر ، ولهذا القلب دلالته ، فاسم البارع يوحي بالتفوق والتفرد ، لكن البحَّاثي هبط بهذا الأسم إلى حيث البذاءة مما يثير التقزز ، ولم يكتف بذلك وحسب ، بل قام بتصغيره ، للإمعان في تحقير المهجو ، كما ألقى عليه تهم الفحش طاعناً في عرضه ، ومشبهاً إياه بالكلب ،والخنزير، والغول في محاولة لإسقاط مهجوه ، ويشير هذا الشعر إلى أن ثمة خلاف قد حدث بين الإثنين ، ولم نعثر للبارع على شعر قاله البارع في هجاء البحَّاثي الزوزني فيما بين أيدينا من شعره[١٢١] ، وربما كانت هذه الوقائع التي ألصقها البحاثي بالبارع محض كذب وافتراء ، ونحو قوله فيه أيضا وقد استعمل الفحش والبذاءة في هجائه قائلا[١٢٢]:

عَفَجْتُ على اليُبْسِ البويرعَ مرَّةً ... فقال لقد أوجعتَ ..... فَبُلَّهُ
فقلتُ بزاقي لا يفي بجميعهِ ... ومن أين لي أن أبزقَ الدربَ كلَّه

تارة أخرى ينهل البحَّاثي من عالم الفحش والبذاءة في هجائه للبارع الزوزني، ولا يتوانى عن التشهير بهذه الطريقة اللاأخلاقية التي ينبغي أن لاتصدر عن قاض وعالم محدث ، فقد هبط بأسلوبه إلى أساليب العوام ، فضلاً عن المعاني القبيحة التي وظَّف لها أقبح الألفاظ وأكثرها فحشا ودعارة ، ويكفي أنه أتخذ من أسم البارع آيقونة يتندر بها ، فتارة الباعر، وبويعر ، وبويرع ، بقلب الأسم وتصغيره ، لتحقيره والتلاعب به لفظياً، وفي الأبيات الآتية يناديه باسمه واصفاً إياه بالمؤاجر ، طاعنا بأمه وزوجه[١٢٣]:

للبـــــارع ابـــــنِ العـــــاهرَهْ زوجـــــةُ ســـــوءٍ فـــــاجرَهْ

مـــــؤاجرٌ قـــــد زوَّجـــــو هـ كفـــــوه مـــــؤاجرهْ

ومن الشخصيات التي هجاها البحَّاثي وتلاعب باسمها بشكل ساخر بالقلب، رجل يدعى (يوســـف)، فقـــد جعـــل مقلوبـــه لفـــظ يـــدل علـــى البـــذاءة [١٢٤]:

[من السريع]

فســـوي وضـــرطي والخـــرا مائعـــاً علـــى الـــذي مقلوبـــهُ فَسْـــوِي

مَـــنْ خُلقـــه أقـــبح مـــن خَلْقِـــهِ وجُحْـــرُهُ أوســـعُ مـــن دَلْـــوي

تلاعب الشاعر بمهجوه الذي ربما يكون من فضلاء زمانه أيضا ، بقلب اسمه قلبا بذيئاً مقززاً ، جامعاً إلى قبح الأسم قبح الخُلْق والخلقة ، ومستعملاً الخطاب الفاحش. كما هجا رجلا يبدو أن اسمه (سكبر) بتقنية القلب ، مشَّهراً بنسائه اللاتي وصفهن بالفسق في قوله[١٢٥]:

[من الطويل]

تعـوَّد هتـكَ الســتر نســوانُ ســكبر وجئن لباسَ الفسق من أحسنِ الكسا

وطِـرنَ سُـروراً حـين لقـين سـكبرا فســكبرُ إذ قلبتــهُ صَــار رب كســا

وله يهجو باللؤم والبخل والدعوة إلى الصفع [١٢٦]: **[من الطويل]**

لـهُ شـرَجٌ كالـدرْبِ مـا فيـهِ مَسـكنٌ مُبـاحٌ لمـن يأتيـهِ والكـيسُ مُشْـرَج

وإحســانُه إنْ زَلَّ مــن لــؤمِ كفِّــه فُـرادى مـع التنغيص والصَّـفعُ مـزدوَج

ثانياً: هجاء الجوانب الخِلْقِية والمعنوية

من أبرز الجوانب الخلقية التي هجاها البحَّاثي ، لحيته الطويلة ، قائلاً[١٢٧]:

يـا لحيـةً قـد عُلِّقـتْ مـن عارضـي لا أســـتطيعُ لقُبحهـــا تشـــبيها

طالــتْ فلــم تفلِــحْ ولــم تــكُ لحيــةٌ لتطـــــولَ إلاّ والحماقـــــةُ فيهـــــا
إنِّـــــي لأُظهِـــــرُ للبريِّـــــة حُبَّهـــــا واللهُ يعلـــــمُ أنّنـــــي أقليهـــــا

البحَّاثي –كما سبق وذكرنا – قد أختص بهجاء فضلاء زمانه ، وفي هذه الأبيات لا يخرج عن هدفه هذا ، بل هو يستهدف ذاته بالهجاء ، على اعتباره أيضا من فضلاء زمانه كما عدَّه القدماء.

إنّ هذا النوع من الهجاء يُدعى بـ هجاء الذات ، فمن المتعارف عليه أن الهجاء يقوله الشاعر في خصومه ولا يقوله مُعرضاً بذاته الفردية ، وهو بهذا الصدد مناقض لفن الفخر الذي يقوله الشاعر في ذاته الفردية أو الجماعية ولا يقوله في غيره ، وبخاصة خصومه والبحَّاثي هنا يهجو ذاته على اعتباره أحد الفضلاء في زمانه ، فهنا يصف تلك اللحية الطويلة بأنها ليست ذات نفع فهي مرتبطة بالحمق ، وهو يُظهر حبها للناس ، لأنها تتكامل مع ثقافته الدينية، لكنه في الواقع يمقتها ، وهو تصريح جريء من قبل البحَّاثي ، لأن اللحية تُعدُّ رمزاً اجتماعياً، ودينياً يدلُّ على الوقار ومرتبط بدلالات دينية ، وهذا يدعم ما ذهبنا إليه من أن البحَّاثي يُصرِّح بمكبوته الديني من خلال هجائه للحيته .

وقد خصَّ البحَّاثي أبا طاهر ، ولعلّه أحد العلماء أو الفقهاء المعاصرين له ، بذم خال على وجهه، قائلاً [١٢٨]:

أبــو طــاهرٍ فــي الشّــؤم واللّــؤم غايــةٌ بعيــدةٌ عــن الإســلام والعقــلِ والــدّينِ
علــى وجهــه خــالٌ قريــبٌ مــن انفِــه كمثــل ذبــابٍ واقــعٍ فــوق سَــرْقين

عمد البحَّاثي إلى تشويه الشخصية التي يهجوها واستعمل مجموعة من الألفاظ والصور في تشويهه ، وحمَّل تلك الألفاظ والصور جملة من أقذر المعاني وأقبحها ، فقد شوَّه وجه المهجو من خلال رسم صورة منفرة لجزء من وجهه وهو الخال على خده ، فقد جعلها كالذباب الواقف على الزبل، وهي صورة قبيحة منفرة تشوه بها الجمال الحسي للوجه من خلال رسم تلك الصورة . كما هجا جوانب معنويه ، كالبخل ، قال في قصرٍ بناه ضدٌّ له[١٢٩] :

بنـــى أبـــو العبّـــاس فـــي داره قصـــراً فـــلا متّعـــهُ اللهُ بِـــهْ
نَـــامَ عَـــن الجُـــود لكنّـــه فـــي بُخْلـــهِ مســـتيقظٌ منتبِـــهْ

وقد هجا البحَّاثي صاحب دعوة وما قدم إليه من طعام فيها ، قائلاً [١٣٠]:

[مجزوء الرمل]

ســـــألونا عـــــن قِـــــراهُ فاختصـــــرنا فـــــي الجـــــوابِ

كـــــان فيـــــه كـــــلُّ شـــــيء بـــــارداً غيـــــرُ الشـــــرابِ

لقد اختصر البحَّاثي وصفه للطعام المقدم في تلك الدعوة بـ البارد وهو بحد ذاته ثلب لصاحب الدعوة ، لكنه استثنى الشراب ؛ لأن الشراب يُحبب أن يشرب بارداً.

نستنتج مما سبق ، أن الشاعر قد استباح بشعره حرمة هؤلاء الفضلاء من العلماء والفقهاء بهجائه الفاحش البذيء الذي كان كله كذباً وبهتاناً ، وكان حرياً به وهو القاضي والعالم الفقيه، أنْ يُنزه لسانه من الوقوع في أعراض المسلمين بمثل هذا الكلام القبيح ، ولا سيِّما أنه ينتمي للمؤسسة ذاتها التي هجا رموزها ، وشغل منصب القضاء الذي من المفترض أن تكون وظيفة من يشغله الحكم بين الناس بالعدل والاقتصاص من الظالم ، فكيف ينتصف المظلوم والظالم قاضي !

الخاتمة

بعد تفردنا بدراسة سيرة الأديب القاضي البحَّاثي الزَّوزنيِّ ، وشعره ، خاصة غرض الهجاء وبواعثه ، توصلتُ إلى النتائج الآتية :

يُعدُّ البحَّاثي الزَّوزني من كبار أدباء القرن الخامس الهجري في بلاد ما وراء النهر ، وقد نشأ في زوزن في عائلة قد عرفت بالعلم والعلماء ، فجده كان قاضياً ، كما كان خاله فقيهاً ، وقد تثقف بثقافة واسعة ، لا سيِّما أن زوزن كانت مركزاً ثقافياً كبيراً ، وتعجُّ بالمجالس الثقافية التي كان البحَّاثي عنصراً فاعلاً فيها .

كان البحَّاثي مُحدَّثا ، وشاعراً ، ونحوياً ، ولغوياً ، فضلاً عن كونه قاضياً ، ففي علم الحديث سمع من علماء كبار ، ولم يكن يُشك في سماعه ، كما عرف بموهبته بنسخ الكتب ، ورواية الشعر وقد انعكست تلك الثقافة بشكل جلي في مؤلفاته ، خاصة كتابه (شرح ديوان البحتري) .

يمتلك البحاثي خزيناً ثقافياً شعرياً واسعاً ، فقد روى لمعاصريه من أمثال الثعالبي ، والباخرزي شعراً لشعراء وأدباء كبار في بلاد ما وراء النهر ، ونقل أخبارهم مما رفد المدونات القديمة بوافر من ثقافات تلك الحقبة .

للبحَّاثي ديوان شعر معروف في زمانه يقع في تسع مجلدات ، إلا أنه ضاع ولم يصلنا منه سوى قصائد ومقطوعات متفرقة من أغراضه الشعرية ، خاصة فن الهجاء الذي احتل مركز الصدارة بين ما وصل من تلك الأغراض .

يُعدُّ شعر البحَّاثي في الصدارة في مختلف الأغراض الشعرية ، كما وصفه القدماء ، وقد جمع خصائص أسلوبيه متنوعة في مختلف الفنون الشعرية تكاد تكون مستوحاة من شعراء كبار في العصور العربية الإسلامية التي سبقته .

إنماز البحَّاثي بتفوقه في فن الهجاء ، فقد كان أهجى عصره من الفضلاء ، وعلى الرغم من كونه قاضياً ومُحدِّثاً ، إلا أنه قد أتجه وجهة خالف فيها تعاليم الإسلام فيما نظم من شعره بخلاف غيره من الشعراء من طبقة الفقهاء والعلماء .

اختص البحَّاثي بهجاء العلماء والفقهاء هجاءً فاحشاً بذيئاً ، ورميهم بما برأهم الله عز وجل عنه ، وكان يشيع ذلك الهجاء بين الناس من خلال مؤلفاته الشعرية والنثرية .

عانى البحَّاثي – شأنه شأن أغلب الفقهاء – من الفقر وسوء الحال ، مما دفعه إلى الأغتراب وترك بلاده ، وقد تشكّلت له رؤى تقوم على أهمية المال قياساً بالعلم والأدب ، لهذا أطلق دعوته إلى نبذ العلم والأدب ، والسعي لطلب المال ، ففيه رفعه الإنسان والمكانة العالية ، فالفقر يهبط بمنزلة الفرد إلى الحضيض وإن كان من ذوي العلم والأصل الرفيع .

كان الانقلاب الذي شهدته المنظومة القيمية في القرنين الرابع والخامس الهجريين دوراً في الانقلاب الذي شهدته شخصية البحَّاثي ، وجمعه بين الفضيلة والرذيلة ، فقد أصبح المال مركز الاهتمام الوحيد وازداد تهميش القيم الوجودية العليا ، وقد تدهورت مكانة الأدب في المجتمع ضمن ما تدهور من قيم أصلية ، وهذا ما حاول البحاثي نقله في شعره وسلوكه .

خرج البحَّاثي عن النسق المتعارف عليه عند الفقهاء والعلماء من الإلتزام الديني والخلقي ، وسلك سلوكا يقوم على التهتك ، واقتناص الملذات مما لا يليق بالعلماء الأفاضل من أمثاله ، وعلى الرغم مما تعرضه للوم من الوسط المحيط به ، إلا أنه أبى إلا أن ينغمس في ملذاته .

عانى البحَّاثي من ضغوطات نفسية ربما كانت من أسباب توجهه هذه الوجه في هجاء فضلاء زمانه ، فقد كان منشؤه في الوسط الديني الملتزم ، وما يجب أن يكون عليه من شخصية متزنة ، قد شكلت قيداً دفعه إلى أن يخرج عن خط سير تلك المؤسسة ويستهدف أعلامها ، لخلق نوع من التوازن النفسي لديه ، ولتعويض النقص الذي بداخله والكبت الجنسي.

قد تكون الغيرة والحسد من هؤلاء الفضلاء ، والمكانة التي حازوها على الصعيد العلمي أحد أسباب استهداف أعلام تلك الطبقة ، فضلاً عن ذلك ربما أراد البحَّاثي ومن خلال انتمائه لهذا الوسط، أن يكشف لنا كثيرا من عوالم تلك الطبقة وخفاياها بحكم قربه منهم ، واختلاطه معهم .

أتخذ البحَّاثي من الهجاء الفاحش البذيء خطابا يُظهر سطوته ، وتفوقه عليهم ، وخوفهم منه ، فقد كان الكبراء يخشونه ، ويهابونه إتقاء لسهام لسانه .

هجا البحَّاثي الجوانب الخِلْقية والمعنوية لمهجويه ، وتفّرد البحَّاثي بهجاء نفسه ، من خلال هجاء لحيته التي وصفها بالطول والحمق ، وهو هنا يصرح بمكبوته الديني من خلال ذلك .

عمد الشاعر إلى تشويه الشخصيات التي يهجوها ، واستعمل مجموعة من الصور والألفاظ في تشويهها ، وحمَّلها جملة من أقذر المعاني وأقبحها في هجاء السخف والبذاءة الذي خص به فقهاء وعلماء معروفين ، لهم مكانتهم الكبيرة في ذلك الوقت .

الهوامش

(١) ينظر: تتمة يتيمة الدهر ، للثعالبي ، ٢١٢، دمية القصر وعصرة أهل العصر ، للباخرزي، ١٣٧٤/٢ ، الأنساب ، للسمعاني، ٢/ ٩٧-٩٧، معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، ٦/ ٢٤٢٧، اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ، ١/ ١٢٣، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ، ابراهيم بن محمد بن الأزهر الصّريفيني ، ٥١، المحمدون من الشعراء وأشعارهم ، القفطي ، ١٣٤، إنباء الرواة على أنباه النحاة ، للقفطي ، ٣/ ٦٦، الوافي بالوفيات ، للصفدي، ٢/ ١٣٩، تاريخ الإسلام ، للحافظ الذهبي، (حوادث وفيات ٤٦١-٤٧٠هـ) ، ١٢٧ ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، لأبي الوفاء القرشي الحنفي ، ٣/ ٨٧ ، الأعلام ، للزركلي ، ٦/ ٢٩، معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، ٣/ ١٢٢.

(٢) المحمدون من الشعراء وأشعارهم ، ١٣٤.

(٣) ينظر: الأنساب ، ٢/ ٩٨، واللباب في تهذيب الأنساب ، ١/ ١٢٣.

(٤) ينظر: معجم البلدان ، ٣/ ١٧٧.

(٥) تتمة يتيمة الدهر ، ٢١٢ ، المحمدون من الشعراء ، ١٣٤.

(٦) ينظر: دمية القصر ، ٢/ ١٣٦٦.

(٧) ينظر: يتيمة الدهر ، ٤/ ٤٤٣-٤٤٥ ، دمية القصر ، ٢/ ١٣٦٦.

(٨) ينظر: دمية القصر ، ٢/ ١٤٠٢.

(٩) ينظر: م. ن ، ١٣٨٣/٢.

(١٠) ينظر: معجم الأدباء ، ٦/ ٢٤٢٧.

(١١) ينظر: تتمة يتيمة الدهر ، ٢١٤.

(١٢) ينظر: معجم الأدباء ، ٦/ ٢٤٢٧.

(١٣) ينظر: م. ن ، ٦/ ٢٤٢٧.

(١٤) ينظر: معجم الأدباء ، ٦/ ٢٤٢٨، كتاب الاعتقاد ، عقيدة مروية عن الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ، للقاضي أبي العلاء صاعد الاستوائي النيسابوري ، ٢٤.

(١٥) ينظر: معجم الأدباء ، ٦/ ٢٤٢٧.

(١٦) ينظر: معجم البلدان ، ٣/ ٢٢٨.

(١٧) ينظر: معجم الأدباء ، ٦/ ٢٤٢٧، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ، ٥١، إنباء الرواة على أنباه النحاة ، ٦٧، الوافي بالوفيات ، ١٣٩/٢، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، ٣/ ٨٧، كشف الظنون ، حاجي خليفة ، ١/ ١٦٥، ٢/ ٦٢٩.

(١٨) تاريخ الإسلام ،(حوادث وفيات ٤٦١-٤٧٠هـ) ، ١٢٩.

(١٩) أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست النيسابوري (٣٥٧- ٤٣١هـ): الحاكم العلامة النحوي ، من أعيان الفضلاء بنيسابور وافرادهم ، يجمع من الفقه والأدب ، ومن النظم والنثر ، شعره كثير الملح والنكت ، حسن الديباجة ، وله ديوان شعر ، وكان أصم لا يسمع شيئا. ينظر: يتيمة الدهر ، ٤/ ٤٢٥-٤٢٨، دمية القصر، ٢/ ٩٧٠-٩٧٢، سير أعلام النبلاء ، ٢/ ٢٢٣٤.

(٢٠) دمية القصر ، ٢/ ٩٩١، معجم الأدباء ، ٢٤٣١/٦ .

(٢١) دمية القصر ، ٢/ ٩٩٢.

(٢٢) ينظر: الوافي بالوفيات ، ١٢١/٧.

(٢٣) معجم الأدباء ، ٦/ ٢٤٢٧.

(٢٤) إنباء الرواة على أنباه النحاة ، ٣/ ٦٦.

(٢٥) دمية القصر ، ٢/ ١٣٣١-١٣٣٢.

(٢٦) ينظر: م. ن ، ٢/ ١٣٨٧-١٣٨٨.

(٢٧) ينظر: م. ن ، ٢/ ١٣٩٤.

[٢٨] ابن الأشرس (ت٤٢١هـ): هو محمد بن أحمد بن محمد بن الأشرس النحوي اللغوي ، أبو الفتح ، أديب فاضل شاعر من أهل نيسابور ، كان من تلاميذ أبي بكر الخوارزمي بنيسابور ، قدم بغداد فلقي جماعة من أصحاب ابي علي الفارسي ، كالربعي علي بن عيسى وغيره. ينظر: معجم الأدباء ، ٥/ ١٤٣، دمية القصر ، ٢/ ٥٥٤-٥٥٥.

[٢٩] دمية القصر ، ١٥٠٤/٣-١٥٠٥.

[٣٠] محمد بن يعقوب بن سنان ، أبو العباس الأموي النيسابوري الأصم ، (ت ٣٤٦هـ) ، ولد المحدث الحافظ أبي الفضل الوراق ، وقد ارتحل بأبنه الى الآفاق ، وسمعه الكتب الكبار ، وطال عمره وبعد صيته ، وتزاحم عليه الطلبة، كان محدث عصره ، ولم يختلف أحد في صدقه ، وصحة سماعاته ، كان حسن الخلق سخي النفس ، لحقه الصمم وهو شاب له بضع وعشرون سنة ، وقد حدّث في الإسلام ستا وسبعين سنة ، سُمع يقول غير مرة : ولدت سنة ٢٤٧هـ. ينظر: الأنساب ،١/ ٢٩٤-٢٩٧ ، سير أعلام النبلاء ، ٣/ ٣٧٧٥-٣٧٧٧.

[٣١] أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني ، (ت ٤١٠هـ) ، كان فقيها فاضلا ومحدثا مكثرا ، سمع أبا عبد الرحمن عبد الله بن عمر ابن أحمد الجوهري وغيره . ينظر: الأنساب ، ٩/ ١٢٤-١٢٥.

[٣٢] ينظر: الأنساب ، ٢/ ٩٨.

[٣٣] عبد الغافر بن إسماعيل بن أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الحافظ المفيد اللغوي الإمام أبو الحسن الفارسي ، ثم النيسابوري مصنف كتاب (مجمع الغرائب) في غريب الحديث ، وكتاب (السياق لتاريخ نيسابور) كان من أعيان المحدثين بصيرا باللغات فصيحا بليغا عذب العبارة ، ولد سنة ٤٥١هـ وتوفي سنة ٥٢٩هـ . ينظر: سير أعلام النبلاء ، ٢/ ٢٢٩٨، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ، ٩.

[٣٤] ينظر: معجم الأدباء ، ٦/ ٢٤٢٨، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ، ٥١.

[٣٥] ينظر: معجم الأدباء ، ٦/ ٢٤٢٨.

[٣٦] معجم الأدباء ، ٦/ ٢٤٢٨ ، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ، ٥١.

[٣٧](حبَّان) في المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ، ٥١، محمد بن حبَّان بن مُعاذ البستي (ت٣٥٤هـ) ، الأمام العلامة ، الحافظ المجود ، شيخ خراسان ، أبو حاتم ، صاحب الكتب المشهورة ، ولد سنة بضع وسبعين ومئتين ، كان من فقهاء الدين ، واللغة ، والحديث ، والوعظ ، عالما بالطب والنجوم ، وفنون العلم ، وكانَ ثقة نبيلا فهما .

[٣٨] معجم الأدباء ، ٦/ ٢٤٢٩ ، وينظر: المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ، ٥١.

[٣٩] البارع الزوزني (ت٤٩٢هـ) : أسعد بن علي ، بن احمد الزوزني المعروف بالبارع ، أبو القاسم الأديب الشاعر ، الفاضل الكاتب المترسل ، وهو من أهل زوزن ، سكن نيسابور ، وورد العراق ، وكان شاعر عصره ، وأوحد دهره بخراسان والعراق ، وقد شاع ذكره في الآفاق ، وكان على كبر سنه ، يسمع الحديث ، ويكتب إلى آخر عمره . ينظر: دمية القصر ، ٢/ ١٤٠٤-١٤١٣، معجم الأدباء ، ٢/ ٦٣١-٦٣٢.

[٤٠] دمية القصر ، ٢/ ١٣٧٧.

[٤١] سورة الآنفال، الآية ٦٠.

[٤٢] فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، الإمام الحافظ شهاب الدين بن حجر العسقلاني ، ٢٠/ ١٦٣.

[٤٣] ينظر: معجم الأدباء ، ٦/ ٢٤٢٨.

[٤٤] تتمة يتيمة الدهر ، ٢٨٦.

[٤٥] ينظر: م. ن ، ٢٨٨.

[٤٦] دمية القصر ، ١/ ٤٨١.

[٤٧] ينظر: م.ن ، ٢/ ١٣٣٢.

[٤٨] ينظر: م .ن ،٢/ ١٣٦٦.

[٤٩] م .ن ، ١/ ١٢٨.

[٥٠] م .ن ، ١/ ١٣٥.

[٥١] م .ن ، ١/ ٦٥٣.

[٥٢] م .ن ، ١/ ٦٥٤.

[٥٣] م .ن ، ١/ ٦٧٩.

[٥٤] ينظر: م .ن ، ٢/ ٩٣٩.

[٥٥] ينظر: م .ن ، ٢/ ٩٤٦.

[٥٦] ينظر : م .ن ، ٢/ ١٠٩٨.

[٥٧] ينظر: م .ن ، ٢/ ١٥٠٢-١٥٠٥.

[٥٨] معجم الأدباء ، ٦/ ٢٤٢٧.

(٥٩) الأنساب ، ٢/ ٩٨، معجم الأدباء ، ٦/ ٢٤٢٧، اللباب في تهذيب الأنساب ، ١/ ١٢٣، الجواهر المضية ، ٨٧/٣، كشف الظنون ، ٢/ ٦٢٩.
(٦٠) كشف الظنون ، ١/ ١٦٥.
(٦١) ينظر: معجم الأدباء ، ٦/ ٢٤٢٩.
(٦٢) م .ن ، ٦/ ٢٤٢٩-٢٤٣٠.
(٦٣) إنباء الرواة على أنباء النحاة ، ٣/ ٦٧.
(٦٤) تاريخ الإسلام ، (حوادث وفيات ٤٦١-٤٧٠هـ) ، ١٢٩.
(٦٥) معجم الأدباء ، ٦/ ٢٤٣٢.
(٦٦) أجم : أراح أو قطع .
(٦٧) ابن الحجاج (ت٣٩١هـ): أبو عبد الله الحسين بن أحمد ابن الحجاج ، النيلي البغدادي ، نسبة الى قرية النيل ، شاعر فحل ، من كتاب العصر البويهي ، الكاتب الشاعر المشهور ذو المجون والخلاعة والسخف في شعره غلب عليه الهزل ، واكثر من السخف في اشعاره . اتصل بكبار رجال العهد البويهي ، وعاش في ظلهم ، وقضى حياته في فحش ومجون . ينظر: يتيمة الدهر ،٣/ ٣١-١٠٤، والمنتحل ، ٣١٨-٣١٩،خاص الخاص ، ٦٦، معجم الأدباء،٣/١٠٤٠-١٠٤٨،وفيات الاعيان ، ٢/ ١٦٨، الوافي بالوفيات ، ١٢/ ٢٠٤-٢٠٥
(٦٨) استب : استب الخصوم ، شتم بعضهم بعضا
(٦٩) الملك الضليل : سمي أمرئ القيس ضليلا ، لما يُعْلن به في شعره من الفسق ، والضليل ، الكثير الضلال .
(٧٠) ورى زندا : أشعل ناره .
(٧١) عفاره من المرخ : العفار : شجر يتخذ منه الزناد ، المرخ : شجر سريع الوري .
(٧٢) دمية القصر ، ٢/ ١٣٧٤-١٣٧٥.
(٧٣) ديوان أمرئ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ٣١.
(٧٤) معجم الأدباء ، ٦/ ٢٤٢٨.
(٧٥) م .ن ، ٦/ ٢٤٢٨.
(٧٦) ينظر: شعر الفقهاء في العصر العباسي الثاني ، رسلة ماجستير ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، قسم الدراسات العليا العربية ، فرع الأدب ، أول خير عمر عيسى سراج ، ١١٣-١١٤.
(٧٧) ينظر: معجم الأدباء ، ٦/ ٢٤٢٨.
(٧٨) ينظر: شعر الفقهاء في العصر العباسي الثاني ، ١١٦.
(٧٩) دمية القصر ، ١٣٨٣/٢.
(٨٠) تتمة اليتيمة ، ٢١٤.
(٨١) م .ن ، ٢١٤.
(٨٢) معجم الأدباء ، ٢٤٣٣/٦.
(٨٣) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ٢/ ١٧٤.
(٨٤) ينظر : المثقفون والسلطة ، د. مصطفى التواتي ، ٢/ ١٦٩.
(٨٥) أبو حيان التوحيدي(ت٤٠٠هـ) :علي بن محمد بن العباس أبو حيان التوحيدي ، شيرازي الأصل ، وقيل نيسابوري ، صوفي السمت والهيأة . قدم بغداد فأقام بها مدة ، ومضى الى الري وصحب الصاحب بن عباد وقبله أبا الفضل بن العميد فلم يحمدهما ، وعمل في مثالبهما كتابا ، كان جاحظيا يسلك في تصانيفه مسلكه ، فهو شيخ في الصوفية ، وفيلسوف الأدباء ، وأديب الفلاسفة ، وإمام البلغاء ، وعمدة لبني ساسان . قال عنه ابن الجوزي : زنادقة الإسلام ثلاثة: ابن الراوندي ، والتوحيدي ، والمعري ، وشرهم التوحيدي لآنهما صرحا ولم يصرح . ولأبي حيان تصانيف كثيرة أحرقها قبل وفاته وما بقي منها : الصداقة والصديق ، الإمتاع والمؤانسة ، الإشارات الإلهية ، المقابسات وغيرها . ينظر: معجم الأدباء ، ٥/ ١٩٢٣-١٩٤٦. وفيات الأعيان ، ١١٢/٥-١١٣. الأعلام ،٤/ ٣٢٦.
(٨٦) الامتاع والمؤانسة ، ٢/ ١٤٣-١٤٤.
(٨٧) ينظر: أدب المهمشين في العصر العباسي ، ٢٥٣-٢٥٥.
(٨٨) معجم الأدباء ، ٦/ ٢٤٢٨.
(٨٩) تتمة اليتيمة ، ٢١٣-٢١٤. الزّير : إبريق ، بزاري : أي تارك ومنتقص .
(٩٠) تتمة اليتيمة ، ٢١٣، معجم الأدباء ، ٦/ ٢٤٣٠. لازب : ثابت ، لازم .
(٩١) دمية القصر ، ١٣٨٣/٢.

[٩٢] الخشنامي (٤٠٩-٤٩٨هـ) : نصر الله بن أحمد بن عثمان الخشنامي ، النيسابوري ، الشيخ العالم المعمر الصالح الصادق ، يقول الثعالبي : " من حسنات نيسابور وفضلائها وشعرائها وكلامه كثير الرونق ظريف الجملة والتفصيل". ينظر: تتمة يتيمة الدهر ، ٢/ ١٩٨، دمية القصر ، ٢/ ١٠٧٨، سير أعلام النبلاء ، ٣/ ٤٠٢٢، ومعنى الخشنامي :حَسَن الأسم .

[٩٣] دمية القصر ، ١٠٧٨/٢.

[٩٤] م .ن ، ١٣٨١/٢.

[٩٥] م .ن ، ١٣٨٢/٢.

[٩٦] م. ن ، ١٣٨٢/٢.

[٩٧] تتمة اليتيمة ، ٢١٣ ، المحمدون من الشعراء وأشعارهم ، ١٣٥.

[٩٨] تتمة اليتيمة ، ٢١٤ ، المحمدون من الشعراء ، ١٣٥. الضراغم : الأسود ، شادن : ولد الغزال .

[٩٩] دمية القصر ، ٢/ ١٣٧٩.

[١٠٠] صاعد بن محمد بن أحمد بن عبد الله القاضي ، أبو العلاء الأُستُوائيُّ ، النيسابوريُّ ، الفقيه ، شيخ الحنفية ورئيسُهُم ، وقاضي نيسابور، ولد سنة ٣٤٣هـ ، وتوفي سنة ٤٣١هـ . ينظر: سير أعلام النبلاء ، ٢/ ٢٠١٠.

[١٠١] زورت : هيَّأتُ .

[١٠٢] معجم الأدباء ، ٦/ ٢٤٢٨.

[١٠٣] ينظر: م .ن ، ٦/ ٢٤٢٨.

[١٠٤] م .ن ، ٦/ ٢٤٢٧.

[١٠٥] م .ن ، ٦/ ٢٤٢٧.

[١٠٦] النقد الأدبي ، أصوله ومنهجه ، سيد قطب ، ٧.

[١٠٧] معجم الأدباء ، ٦/ ٢٤٢٨.

[١٠٨] الأعيار : الحمير ، وغلبت على الوحشية ، ومفردها (العَير) .

[١٠٩] دمية القصر ، ٢/ ١٣٨٤.

[١١٠] الشعر في العراق وبلاد العجم ،١/ ٧٣.

[١١١] ينظر: الشعر في الكوفة ، ١١٠. وينظر: المقدمة القيّمة التي خص بها الدكتور الأعرجي ديوان ابن الحجاج "درة التاج" في موضوع السخف ، ٢٧-٣٢.

[١١٢] ينظر: بيان الحد بين الهزل والجد ، بو علي ياسين ، ٣٧٠.

[١١٣] الكنجروذي الشيخ الفقيه ، الإمام الأديب ، النحوي ، الطبيب ، مسند خراسان ، أبو سعد ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن جعفر النيسابوري ، ولد بعد بعد ٣٦٠هـ ، كان بارع وقته لاستجماعه فنون العلم ، أدرك الأسانيد العالية في الحديث والأدب ، وأدرك ببغداد أئمة النحو ، وله شعر حسن . توفي سنة ٤٣٥هـ . ينظر: سير أعلام النبلاء ، ٣/ ٣٤٨٢.

[١١٤] دمية القصر ، ١٣٨٥/٢. تناجلته : تناجل : تناسل .

[١١٥] م .ن ، ١٣٨٥/٢.

[١١٦] صيب : سحابة كثيفة قاتمة تصحبها عواصف رعد ممطرة .

[١١٧] البيهقي : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسروجردي البيهقي الحافظ العلامة ، الثَّبتُ ، الفقيه ، شيخ الإسلام ، ولد سنة ٣٨٤هـ وتوفي سنة ٤٥٨هـ ، له من التصانيف عظيمة القدر ، غزيرة الفوائد ، فعمل (السنن الكبيرة) في عشر مجلدات ، وكتاب (السنن والآثار) في أربع مجلدات وغيرها. ينظر: سير أعلام النبلاء ، ١/ ٧٧٠-٧٧٢.

[١١٨] معجم الأدباء ، ٦/ ٢٤٣٢.

[١١٩] يحيى بن معين هو الإمام الحافظ الجهبذ ، شيخ المحدثين ، ابو زكريا ، يحيى بن معين بن عوم بن زياد الغطفاني المُرِّي ، ولد سنة ١٥٨هـ ، روى عنه أحمد بن حنبل ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود وغيرهم ، عاش إلى سنة ٣٢٥هـ . ينظر: سير أعلام النبلاء ، ٣/ ٤٢٠٢-٤٢٠٩.

[١٢٠] معجم الأدباء ، ٦/ ٢٤٣٣. الباعر : هو الذي يلقي البَعْر ، وهو براز الشاة والناقة .

[١٢١] ينظر: ديوان البارع الزوزني ، تحقيق : هلال ناجي .

[١٢٢] معجم الأدباء ، ٢/ ٦٣٢. العفج : عَفَجَ الجارية : نكحها ، والعَفْجُ : أن يفعل الرجل بالغلام فعل قوم لوط .

[١٢٣] م .ن ، ٢/ ٦٣٣.

[١٢٤] م .ن ، ٦/ ٢٤٣٠.

(١٢٥) م .ن ، ٦/٢٤٣٠- ٢٤٣١.
(١٢٦) دمية القصر ، ٢/١٣٨٦. شرّج : ربط وضم الشيء إلى آخره والشَّرْج : مخرج البدن .
(١٢٧) تتمة اليتيمة ، ٢١٢، معجم الأدباء ، ٦/ ٢٤٣٠، المحمدون من الشعراء وأشعارهم ، ١٣٤، الوافي بالوفيات / ١٣٩/٢ ، وقد استشهد بالبيتين الأول والثاني فقط .
(١٢٨) تتمة اليتيمة ، ٢١٢. السرقين : كلمة معربة (السِّرجين) ، وتعني الزبل .
(١٢٩) م .ن ، ٢١٣.
(١٣٠) معجم الأدباء ، ٦/٢٤٣١ ، الوافي بالوفيات ، ١٤٠/٢.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١.أدب المهمشين في العصر العباسي من القرن الثاني حتى القرن الرابع الهجري ، دراسة في ضوء النقد الثقافي ، د. نورس ابراهيم عبد الهادي ، الدار المنهجية للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ٢٠١٩.

٢.الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م)، دار العلم للملايين / بيروت، ط٥، ٢٠٠٢.

٣.الإمتاع والمؤانسة ، لأبي حيان التوحيدي ، صححه وضبطه وشرح غريبه: أحمد أمين ، وأحمد الزين ، منشورات دار ومكتبة الحياة ، بيروت-لبنان.

٤.إنباء الرواة على أنباء النحاة ، علي بن يوسف القفطي ، (ت٦٤٦هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ط١، ١٩٥٥.

٥.الأنساب ، الإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد التميمي السّمعاني، (ت٥٦٢هـ)، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه : الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، (د.ت).

٦.بيان الحد بين الهزل والجد ، دراسة في أدب النكتة ، بوعلي ياسين ، دار المدى ، ط٢، ٢٠١٣.

٧.تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت –لبنان، ط١، ١٩٩٤.

٨.تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القلجارية، نقله عن الفارسية وقدم له وعلق عليه : د. محمد علاء الدين منصور، راجعه الأستاذ الدكتور : السباعي محمد السباعي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت).

٩.تاريخ بخارى، لأبي بكر محمد بن جعفر النرشخي، (ت٣٤٨هـ)، عرّبه عن الفارسية وقدم له وحققه وعلق عليه : د. أمين عبد المجيد بدوي، نصر الله مبشر الطّرازي، دار المعارف، مصر، ط٣.

١٠.تتمة يتيمة الدهر، لأبي منصور الثعالبي، (ت٤٢٩هـ) ، تحقيق : مفيد محمد قميحه، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٠.

١١.الجواهر المُضيّة في طبقات الحنفية ، محي الدين أبي محمد بن أبي الوفاء القرشي الحنفي ، (ت٧٧٥هـ) ، تحقيق : د. عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢، ١٩٩٣.

١٢.الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، د. آدم متز ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، المركز القومي للترجمة ، ٢٠٠٨.

١٣.حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء، لأبي محمد عبد الله محمد العبَدلكاني الزوزني، (ت ٤٣١هـ)، تحقيق : محمد جبار المعيبد، منشورات وزارة الإعلام، سلسلة كتب التراث، ١٩٧٣.

١٤.خاص الخاص ، لأبي منصور الثعالبي ، شرحه وعلق عليه : مامون بن محي الدين الجنان ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٩٤.

١٥.درة التاج من شعر ابن الحجاج (ت ٢٩١هـ) تحقيق: د. علي جواد الطاهر، منشورات الجمل / المانيا-بغداد ، ٢٠٠٩ .

١٦.دمية القصر وعُصرة أهل العصر ،علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي، (ت٤٦٧هـ) ، تحقيق ودراسة : د. محمد التونجي ، دار الجيل ، بيروت ، ط١، ١٩٩٣.

١٧.ديوان امرئ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، د٤.

١٨.ديوان البارع الزوزني الغسّاني ، (ت ٤٩٢هـ) ، تحقيق : هلال ناجي ، دار الهلال للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط١، ٢٠١٠.

١٩.الذخائر الشرقية ، كوركيس عواد ، المجلد الثالث ، جمع وتقديم وتعليق ، جليل العطية ، دار الغرب الإسلامي ، ط١، ١٩٩٩.
٢٠.زين الأخبار ،لأبي سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود الجرديزي ، (ت ٤٤٣هـ)، ترجمة : عفاف السيد زيدان ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٦.
٢١.سير أعلام النبلاء ، للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، (ت ٧٤٨هـ) ، رتبه وزاده فوائد واعتنى به : حسان عبد المنان ، بيت الأفكار الدولية ، لبنان، ٢٠٠٤ .
٢٢.الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي ، د. علي جواد الطاهر ، مطبعة المعارف / بغداد ، ١٩٥٨.
٢٣.فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، (ت ٨٥٢هـ) ، أشرف على تحقيق الكتاب وراجعه : شُعيب الرنؤوط ، عادل مرشد ، ج٢٠ ، حقق هذا الجزء وخرّجه وعلّق عليه : عادل مرشد ، محمد كامل قره بلكي ، شارك في تخريج نصوصه : هيثم عبد الغفور ، دار الرسالة العالمية ، دمشق ، ط١، ٢٠١٣ .
٢٤.فوات الوفيات ، والذيل عليها ، محمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار صادر / بيروت ، ١٩٧٣.
٢٥.كتاب الإعتقاد ، عقيدة مروية عن الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ، للقاضي أبي العلاء صاعد الاستوائي النيسابوري ، (ت٤٣٢هـ) ، تحقيق ودراسة : سيد باغجوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٥.
٢٦.كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، للعالم الفاضل الأديب مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، (ت ١٠٦٨هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت –لبنان .
٢٧.اللباب في تهذيب الأنساب ، عز الدين بن الأثير الجزري ، (ت٦٣٠هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٠.
٢٨.لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت٧١١هـ) ، دار المعارف / مصر ، (د.ت) . كتاب الأعتقاد
٢٩.المثقفون والسلطة في الحضارة العربية ، الدولة البويهية انموذجا ، مصطفى التواتي ، دار الفارابي ، بيروت -لبنان ، ط٢، ٢٠٠٠٤.
٣٠.المحمدون من الشعراء وأشعارهم ، علي بن يوسف القفطي ، (ت ٦٤٦هـ) ، حققه وقدّم له ووضع فهارسه : حسن معمري ، راجعه وعارضه بنسخة المؤلف : حمد الجاسر ، ١٩٧٠.
٣١.معجم الأدباء، إرشاد الأريب الى معرفة الأديب، ياقوت الحموي الرومي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي / بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٣.
٣٢.معجم البلدان، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان .
٣٣.معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٩٩٣.
٣٤.المنتحل، لأبي منصور الثعالبي، نظر فيه وصحح روايته وترجم شعراءه وشرح الفاظه اللغوية : أحمد أبو علي، المطبعة التجارية، الأسكندرية، ١٩٠١.
٣٥.المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ، الأمام أبي الحسن عبد الغافر بن اساعيل الفارسي الحافظ ، (ت٥٢٩هـ) ، انتخبه : إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصّريفيني ، (ت٦٤١هـ) ، تحقيق : محمد أحمد عبد العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، ط١، ١٩٨٩.
٣٦.النقد الأدبي ، أصوله ومناهجه ، سيد قطب ، دار الفكر العربي ، ط٢، ١٩٥٤.
٣٧.نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، (ت٧٣٣هـ)، تحقيق : د. حسن نور الدين، منشورات محمد علي بيضون، بيروت –لبنان.
٣٨.الوافي بالوفيات، صلاح الدين بن أيبك الصفدي، (ت٧٦٤هـ)، تحقيق : أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان، ط١، ٢٠٠٠.
٣٩.وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن خلكان (ت٦٨١هـ) ، حققه: د. إحسان عباس ، دار صادر/ بيروت ، ١٩٧٨.
٤٠.يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط٢، ١٩٥٦.

٤١.اليميني في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي، لأبي النصر، محمد بن عبد الجبار العُتبي، (ت٤٢٧هـ)، شرح وتحقيق : د.إحسان ذنون الثامري، الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤.

الرسائل والأطاريح

١.شعر الفقهاء في العصر العباسي الثاني ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، قسم الدراسات العليا العربية ، فرع الأدب ، أول خير عمر عيسى سراج ،١٩٩٤.[١٣٠]

Sources and references

The Holy Quran

1. The literature of the marginalized in the Abbasid era from the second century until the fourth century AH, a study in the light of cultural criticism, d. Nawras Ibrahim Abdel Hadi, Methodology House for Publishing and Distribution, Amman, 1st Edition, 2019.
2. Al-Alam, a dictionary of translations of the most famous Arab men and women among the Arabs, Arabists and orientalists, Khair Al-Din Al-Zarkali (d. 1396 AH-1976 AD), Dar Al-Ilm for Millions / Beirut, 5th edition, 2002.
3. Enjoyment and sociability, by Abu Hayyan al-Tawhidi, corrected, corrected and explained by Gharibah: Ahmed Amin, Ahmed El-Zein, Al-Hayat House and Library Publications, Beirut-Lebanon.
4. The news of the narrators on the news of the grammarians, Ali bin Youssef Al-Qafti, (646 AH), investigation: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Egyptian Book House Press, 1, 1955.
5. Al-Ansab, Imam Abi Saad Abdul Karim bin Muhammad Al-Tamimi Al-Samani, (d. 562 AH), took care of its correction and comment on it: Sheikh Abdul Rahman bin Yahya Al-Moalimi Al-Yamani, Al-Farouq Al-Hadith for Printing and Publishing, (D.T).
6. Explanation of the boundary between humor and seriousness, a study in the literature of humor, Bouali Yassin, Dar Al-Mada, 2nd edition, 2013.
7. The History of Islam and the Deaths of Celebrities and Flags, by the historian Shams al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman al-Dhahabi, (died 748 AH), investigation: Dr. Omar Abd al-Salam Tadmuri, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut - Lebanon, 1, 1994.
8. The history of Iran after Islam from the beginning of the Tahirid state until the end of the Qaljari state, it was transferred from the Persian and presented to him and commented on it: d. Muhammad Alaa Al-Din Mansour, reviewed by Prof. Dr.: Al-Sibai Muhammad Al-Sibai, House of Culture for Publishing and Distribution, Cairo, (D.T).
9. The History of Bukhara, by Abu Bakr Muhammad bin Jaafar Al-Narshakhy, (d. 348 AH), he expressed it from the Persian language, presented it to him, checked it and commented on it: Dr. Amin Abd al-Majid Badawi, Nasrallah Mubashir al-Tarazi, Dar al-Maaref, Egypt, 3rd edition.
10. The sequel to Yatima Al-Dahr, by Abu Mansour Al-Thaalbi, (died 429 AH), investigation: Mufeed Muhammad Qumaihah, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 1, 2000.
11. The Shining Jewels in the Tabaqat of the Hanafi School, Muhyi al-Din Abi Muhammad ibn Abi al-Wafa al-Qurashi al-Hanafi, (d. 775 AH), investigation: Dr.

Abd al-Fattah Muhammad al-Helou, Hajar for printing, publishing and distribution, 2nd edition, 1993.
12. Islamic civilization in the fourth century AH, d. Adam Metz, translated by: Muhammad Abd al-Hadi Abu Rida, the National Center for Translation, 2008.
13. The enthusiasm of the witty from the poetry of the modernists and the ancients, by Abu Muhammad Abdullah Muhammad Al-Abdulkani Al-Zawzani, (d. 431 AH), investigation: Muhammad Jabbar Al-Moaibed, Publications of the Ministry of Information, Heritage Books Series, 1973.
14. Special Special, by Abu Mansour Al-Thaalbi, explained and commented on: Mamoun bin Mohi Al-Din Al-Jinan, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1994.
15. Durrat Al-Taj from the poetry of Ibn Al-Hajjaj (d. 291 AH) investigation: Dr. Ali Jawad Al-Taher, Al-Jamal Publications / Germany - Baghdad, 2009.
16. The Doll of the Palace and the Age of the People of the Age, Ali bin Hassan bin Ali bin Abi Al-Tayyib Al-Bakherzi, (died 467 AH), investigation and study: Dr. Muhammad Al-Tunji, Dar Al-Jeel, Beirut, 1, 1993.
17. Diwan of Imru' Al-Qays, investigation: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Maaref, Egypt, d 4.
18. Diwan Al-Bari' Al-Zawzani Al-Ghassani, (d. 492 AH), investigation: Hilal Naji, Dar Al-Hilal for Printing, Publishing and Distribution, Damascus, 1, 2010.
19. Oriental Ordnance, Corgis Awad, Volume Three, Collection, Presentation and Commentary, Jalil Al-Attiyah, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1st edition, 1999.
20. Zain Al-Akhbar, by Abi Saeed Abdel-Hay Bin Al-Dahhak Bin Mahmoud Al-Jardizi, (died 443 AH), translated by: Afaf Al-Sayed Zidan, Supreme Council of Culture, Cairo, 2006.
21. The Biography of the Flags of the Nobles, by Imam Abi Abdullah Shams Al-Din Muhammad bin Othman bin Qaymaz Al-Dhahabi, (died 748 AH), arranged, increased benefits and cared for: Hassan Abdel-Mannan, International Ideas House, Lebanon, 2004.
22. Arabic poetry in Iraq and Persians in the Seljuk era, d. Ali Jawad Al-Taher, Al-Maaref Press / Baghdad, 1958.
23. Fath al-Bari with the explanation of Sahih al-Bukhari, Imam al-Hafiz Shihab al-Din Ahmed bin Ali bin Hajar al-Asqalani, (d. 852 AH), supervised the realization of the book and reviewed it: Shuaib al-Ranaut, Adel Murshid, vol. 20, this part was edited and directed and commented on by: Adel Murshid, Muhammad Kamel Qara Belki, participated in the graduation of his texts: Haitham Abdel Ghafour, Dar Al-Resala Al-Alameya, Damascus, 1, 2013.
24. The death of the dead, and the tail on it, Muhammad bin Shakir Al-Ketbi (d. 764 AH), investigation: Dr. Ihsan Abbas, Dar Sader / Beirut, 1973.
25. The Book of Faith, a creed narrated on the authority of the Great Imam Abu Hanifa al-Nu'man, by Judge Abu al-Ala' Sa'ed al-Istiawi al-Nisaburi, (d. 432 AH), investigation and study: Syed Baghjuan, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 2005.
26. Revealing suspicions about the names of books and arts, by the virtuous scholar Mustafa bin Abdullah, famous for Haji Khalifa, (d. 1068 AH), House of Revival of Arab Heritage, Beirut - Lebanon.

27. Al-Labbab fi Tahdheeb Al-Ansab, Izz Al-Din bin Al-Atheer Al-Jazari, (d. 630 AH), Dar Sader, Beirut, 1980.
28. Lisan al-Arab, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram Ibn Manzur (d. 711 AH), Dar al-Maaref / Egypt, (d. T). Belief book
29. Intellectuals and Authority in Arab Civilization, the Buyid State as a Model, Mustafa Al-Tawati, Dar Al-Farabi, Beirut - Lebanon, 2nd Edition, 20004.
30. Al-Muhammadun among the poets and their poems, Ali bin Yusuf Al-Qafti, (d. 646 AH), edited and presented to him and cataloged: Hassan Maamari, reviewed and reviewed by the author's copy: Hamad Al-Jasser, 1970.
31. Dictionary of Writers, Guiding the Arab to Knowing the Writer, Yaqoot Al-Hamawi Al-Rumi (d. 626 AH), investigation by Dr. Ihsan Abbas, Dar Al-Gharb Al-Islami / Beirut - Lebanon, 1, 1993.
32. Dictionary of Countries, Abi Abdullah Yaqout bin Abdullah Al-Hamawi Al-Rumi Al-Baghdadi, investigation: Farid Abdel Aziz Al-Jundi, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut - Lebanon.
33. Authors' Dictionary, Translations of Arabic Book Classifiers, Omar Reda Kahala, Al-Resala Foundation, 1st Edition, 1993.
34. The Impostor, by Abu Mansour Al-Tha'alibi, who considered it and corrected his narration, translated his poets and explained the linguistic words: Ahmed Abu Ali, Commercial Press, Alexandria, 1901.
35. The Selected from the Context for the History of Nishapur, Imam Abu Al-Hasan Abdul Ghafir bin Asa'il Al-Farsi Al-Hafiz, (d. 529 AH), elected by: Ibrahim bin Muhammad bin Al-Azhar Al-Sarifini, (d. 641 AH), investigative by: Muhammad Ahmed Abdel Aziz, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon i 1, 1989.
36. Literary Criticism, Its Origins and Methods, Sayed Qutb, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 2nd Edition, 1954.
37. Nihayat Al-Arb fi Fnoun Al-Adab, Shihab Al-Din Ahmed Bin Abdul-Wahhab Al-Nuwairi, (d. 733 AH), investigation: Dr. Hassan Noureddine, Muhammad Ali Beydoun Publications, Beirut - Lebanon.
38. Al-Wafi with Deaths, Salah Al-Din bin Aybak Al-Safadi, (T. 764 AH), investigation: Ahmed Al-Arnaout, Turki Mustafa, House of Revival of Arab Heritage, Beirut - Lebanon, 1, 2000.
39. The Deaths of Notables and the News of the Sons of Time, by Abu Al-Abbas Shams Al-Din Ahmed bin Khalkan (d. 681 AH), achieved by: Dr. Ihsan Abbas, Dar Sader / Beirut, 1978.
40. The orphan of time in the merits of the people of the age, by Abu Mansour Al-Thaalibi, investigation: Muhammad Mohi Al-Din Abdel Hamid, Al-Saada Press, Cairo, 2nd edition, 1956.
41. Al-Yameni in explaining the news of Sultan Yamin Al-Dawla and Amin Al-Mullah Mahmoud Al-Ghaznawi, by Abu Al-Nasr, Muhammad bin Abdul-Jabbar Al-Otabi, (d. 427 AH), explanation and investigation by: Dr. Ihsan Thanoun Al-Thamri, Al-Tali`ah for Printing and Publishing, Beirut, 1, 2004.

Letters and theses

1. The Poetry of Jurisprudents in the Second Abbasid Era, Master Thesis, Umm Al-Qura University, College of Arabic Language, Department of Arab Postgraduate Studies, Literature Branch, Awal Khair Omar Issa Siraj, 1994.